

قصص



فلسفة أمهات

أحمد مسعد أنور



فلسفة أموات

قصص

أحمد مسعد

تصميم الغلاف: محمد الخفاجى

رقم الإيداع: 2011/2276

الترقيم الدولى : 978-977-6243-66-8

وعد للنشر والتوزيع

3 محمد حلمى إبراهيم - متفرع من شارع شمبليون

وسط البلد - القاهرة .

تليفون : 02 25745871 - فاكس : 02 2574873

0125281381 - 0109769749

www.darwaad.com

darwaad@hotmail.com

dar.waad@yahoo.com

الإشراف العام : الجميلى أحمد

الإخراج الفنى : هبة يحيى

فلسفة أموات

أحمد مسعد

قصص

إلى التي لولاها ماكنت أنا أمدى الغالية

إلى العيون العسلية التي أمضيت العمر بحدنا عنها

"رجيا سيد أمين"

إلى روح حلم جميل لم أنم لأحلم به بعد

إلى

أحمد

أنا اللي بالأمر المحال إغتوى

شفت القمر نطيت لفوق ف الهوا

طلته ماطلتوش وإيه أنا يهمنى

وليه مدام بالنشوة قلبى ارتوى

عجبي!!

دُمُوعُ العَمْرِ

على ضوء الشموع وأنغام الموسيقى الكلاسيكية الهداية ...
تتحرك بلا توقف بين المطبخ وحجرة الطعام ... تحمل أصنافاً
من الطعام في رقعة شديدة ... ترتب الأطباق .. الملاعق ..
والسكاكين على طاولة معدة لفردين بدقعة شديدة ... نظرت إلى
الساعة المعلقة على الحائط بعد أن انتهت ... ابتسمت لنفسها
برضا ... الساعة كانت تشير إلى التاسعة إلا ربع ... ما زال
هناك متسع من الوقت ...

أسرع ... أسرع من فضلك ... سابع مرة تطلب فيها من
السائق أن يسرع في أقل من خمس دقائق ... اليوم موعد
عودتها من السفر ... رحلة عمل ... متأخرة على موعدها
معه ... تأخير الطائرة وإجراءات المطار عطلتها الساعة
التاسعة إلا ربع ... تستقل سيارة تاكسي تطوى الطريق طياً
حتى لا تخيب رجاء تلك الشاببة المتلهفة التي لا تتوقف عن
الرجاء .. أسرع لو سمحت ... بسرعة

التاسعة الا دقائق قليلة وصلت إلى مدخل شارعهم المقفل
بسرادق عزاء كبير انقبض قلبها بشدة كم تخاف
الموت ... !!!

غادرت سيارة التاكسي وهي تحاول إخفاء قلقها ... أسرع
في الخطى نحو عمارتهم تحاول استدعاء أى أفكار أخرى
لتلهيها عن ما يتسرب إلى قلبها من قلق ... على مدخل
السرادق و بحركة لا إرادية التفتت لترى من يجلس لعلها تعرف
الميت ... توقفت عن المسير ... كان هناك من تعرفهم إخوتها
يجلسون ... أختها الكبرى ترتدى السواد وتجلس وسط النساء
.... القلق يسيطر عليها ... لا تعلم من المتوفى لم يخبرها
احد في آخر إتصال أن لديهم قريبا توفى اقتربت منها
أختها حينما رآته ... دموع محبوسه في العيون كلمات
مبتورة صور متفرقة لون أسود ...

تسعة دقائق متتالية من الساعة المعلقة على الحائط انتزعتها من
تلك الأفكار ... أشعلت الشمعات الست الموجوده في التورته
... عيناها تراقب لهيب النار المتراقص على أنغام الموسيقى

هناك ... هاهو يجلس وحده على الطاولة البعيدة ينظر
إليها تعلم ذلك ... متأخرة كالعادة وتعلم ماسيقول ... كلمات
التأنيب المعتادة عن الوقت و أهميته واحترام المواعيد ... لا يتغير
أبداً تحاول ألا تتأخر عليه ولكن دائماً هناك ما يعطلها
..... أسرع في الخطى حتى اقتربت منه لم يكن يحظر
إليها كما اعتقدت ... عينيه ثابتتان على هيب الشمع العذبة التي
أمامه وعقله في مكان آخر جلست بهدوء شديد دون أن
يشعر بها أخذت تتأمل ملامحه ... وجهه الطفولي البريء
الذي تحسده عليه عينيه اللامعتان شعره حالك
السواد لا تدري كم مر عليهم في تلك الحالة دقائق
وانتبه إليها نظر في ساعته ثم نظر إليها ... ابتسم برق
شديدة ... إن دفع الدم إلى وجنتيها فأشعله ماحمراً
أخبرها أنها ستظل هكذا حتى تتأخر على موعد جنازته ...
سيموت ويدفن في غيابها ... امتعضت من كلامه ... رجته ألا
يذكر الموت مجدداً أخبرته أنه استظل تدعى في كل صلاة
أن يموتاً معاً أجل وألا كيف ستحمل الحياة بدونها...!!
كيف سينبض قلبها وهو لا يتربع على عرشه وحد هـ.....!!

كيف سيخرج الكلام من بين شفثتها وهو لا يسمعه...!!؟
كيف ستتنبس هواء الدنيا الخالى من أنفاسه !!؟ كيف
!!!؟.....

نسم ة هواء شديد ة أطفأت الشموع ... انتفضت فجأ ة ...
وأشعلتها مجدداً ... لن تنطفئ تلك الشموع مادامت حية ...

تشعر به معها ا لأن تتلمسه فى الفراغ الذى يحيط بها من
كل مكان يكمل معها أحلى سنوات العمر تهديه
تلك الشموع المضاء ة إلى طريقها تلك الشموع التى تمضى
معها الليالى الطوال على ذكراه ... تحلم صوته يتردد فى
أذنيها بكلماته التى طالما أطربتها ... إذا أنساك حبيى أنسانى
... روح واحدة فى جسدين لا تموت إلا بموت الجسدين معاً ...
عمرى الماضى ملكك ... يوماً بيوم أمضيته معك ... وعمرى
الآتى ملكك ... سأمضيه أنا وشموع أشعلها من أجلك ...
دموع ليل نهار ... لا تبكيك ... و إنما أروى بها ورودى على
ضريحك ضريح الحب الذى يجمعنا معاً إلى الأبد

فدموع العمر لا تكفي حبيبي

لبكائك

صدى صوت

أشباح الماضى تلاحقه ... إيقاع سريع .. دقات تعلق بانتظام
.. ضربات تنهال عليه ... اسمع صوت لسعاتها ... يحس بها

تنزل على جسد أحد غيره صراع قديم فقد ملامحه بداخله
... صرخات تتردد من حوله ... يتنين فيها اسمه بصعوبة
صرخات أخرى تتردد هاوي هبداخله يسمع صوتها يدوى
... ويدوى ...

يجرى هرباً يبحث عن أرض تحتويه ... يجرى ... يجرى ..
سرعته تزداد .. أنفاس لاهثة ... يبحث عن أرض بلا بشر ...
ليختبئ حتى من نفسه صمت يحتوى المكان ويحتويه
الظلام يخيفه .. يتبلل عرقا ... يرتعد صوت العجلات
على الطريق يقطع الصمت ويزيده رعباً ... خطوات المارة من
حين لآخر تلسعه يزيد من سرعته ... ينظر خلفه دون
توقف .. يرى خيا لا لأحدهم هناك أشباح الماضي ...
وجوه من الذكريات خرجت تلك التي دفنها من زمن بعيد
... روتها السنين بصبرها ... وهاهى تنبت أمام عينيه من جديد
.....

صوت طلقات يقطع الصمت من جديد ... يفزعه ... يزحف
.... رائحة الموت تزكم أنفه تحيط به من كل اتجاه ...

وجوه تنظر بلا هدف نحو السماء و أخرى تبحث عن
مهرب داخل باطن ا لأرض رعب أزلنى ... وسكون الموتى
.....

الرجبة فى الحياة تحركه الهرب هو السبيل الوحيد
صوت الضحكات يصل إليه من بعيد مع الصمت المسيطر
على كل شئ فى المكان يشعر باقتراب الأصوات منه
..... يرقد بلا حراك ويكتفم أنفاسه ينظر إلى السماء
..... القمر من فوقه يسطع هدير أمواج البحر يصله
..... يعيده إليه ذاك الحلم الذى احتواهم معاً على
شاطئ البحر ... تلتهم عيناها ا لأفق أيديهما متشابكة
.... دقات قلبيهما واحد ه.... تحركهم بعيداً رحلة البحث
عنها ... تلك الجزيرة المنعزلة مملكته الخاصة
الطلقات أيقظته من جديد مثل التى قتلت حلمه وتركته
وحده يبكى بلا دموع

سكون المكان شده نفس المكان ... تغير تلفت
حوله بقلق لا يوجد أحد وقف قليلا ليلتقط أنفاسه

.... أخذ يتأمل صفحه النهر تصنع عليه النجوم ال لامع ه
أشكالاً لا نهائية جذبته عيناها تتركزان على تلك الأشكال
.... كانت هي وسطها نفس الملامح ... الوج المضئ
.... العيون ال لامعة الأبتسام الساهرة ... أخذ ينصت
.... صوتها يتردد منادياً عليه الخير ة تتنابه لا يدرى
ماذا عليه أن يفعل!!!؟ ندائها يتكرر الخجل
يسيطر عليه مع بعض التردد ... صوت خطواتهم المقتربة
يعلو من بعيد في خلفي ة المشهد لم يعد هناك وقت للتردد
والتفكير صوتها مازال ينادى ... عيناها تترجاه أسرع
إليها مستسلماً ... فاتحاً ذراعيه ... يحضن أيامه الماضية
يهرب بعيداً عن تلك الوجو ة البشعة التي بد أت تظهر في
الخلفية من بعيد يشعر بما تم لأ الفراغ بين ذراعيه
دفنها ينتقل إليه وسط البرد القارص يسمع صمتها من
خلفه ينادى ثاني ه لم يعد هناك من يستجيب إليه لم
يبقى شيء ليتردد سوى ذاك الصدى ...

صدى الصوت....

مات الملك

دقات القلب تتابع ... إيقاع رتيب يماثل إيقاع دقات
الساعة التي أنظر فيها كل ثانية ... الساعة الآن الثامنة
والنصف ... متأخر عن موعدى ساعة كاملة ... لا بل أكثر
... لقد كنت أذهب دائماً مبكراً أجلس بجواره ... أجلس
بجواره أراقب خلجاته ... فكيف أتأخر عن هذا اللقاء ...؟! لم
تكن تلك المرة مثل باقى المرات مباراة شطرنج عادية تنتهى
بفوزه - كالعادة - لكنها كانت المباراة الألف ... أحسست
بشئ غير عادى حين أخبرنى الأسبوع الماضى أن تلك المرة
ستكون الألف ... كنت سعيداً لأنه اختصنى وحدى بهذا السر
الذى سوف يعلن عنه بعد فوزه فى مباراة اليوم ... حزن شديد
على بطلى ...

لقد ارتبط بهذا الشخص "عم سالم" منذ أربعين عاماً لا بل أكثر
... كل أسبوع فى مساء الخميس نلتف جميعاً حول طاولته ...
... دائماً كنت أجلس بجواره على نفس الطاولة فى نفس المقهى ...
يتغير الخصم ولا يتغير المكان والجمهور وطبعاً البطل ... نشاهد
... ترتفع أنفاسنا مع كل حركة خطيرة ... نفكر فى كافة

الاحتمالات والحركات ... قلوبنا جميعاً معلقة بأصابعه ودائماً
النهاية واحدة ... فوزه.

لم يكن عم سالم مجرد لاعب شطرنج عادى أشاهده وأستمع
بلعبه أو حتى أتعلم منه ... لا لقد تعدى تلك المرحلة ... لقد
كان أبى الذى افتقدته منذ ال ص غر ... عرفته منذ أيام الثانوية
العامة كنت أجلس على تلك المقهى فى أوقات المدرسة مع
زملائى وكان هو فى العشرينات من عمره ... نشاهد مبارياته
التي يفوز فى بعضها ويهزم فى البعض الآخر ... دائماً كان له
حلم واحد أن يصبح ملك الرقعة الذى لا يهزم ... يجلس إلينا
بعد كل مباراة يحدثنا ... ولم يكن يتحدث ولو لمرة واحدة عن
الشطرنج كان يكتفى فقط بلعبه ... وإنما كان يحدثنا عن ممالك
قديمة ... ملوك حقيقيون ... أخبار غريبة لم أكن أعرفها إلا منه
... كان يحكى لنا عن مملكته الخاصة ... أرضه التي تركها من
أجل عرش الشطرنج ... حلم ملك عليه عقله ... أجزها
ويعيش من الإيجار كل شهر ونسبة الأرباح آخر العام ... لا
يعرف شيئاً سوى لعب الشطرنج.

سنوات طويلة أمضاها في اللعب ... مباريات عديدة لا يعلم
عدده ا أحد حتى قبل أن أعرفه ... منذ عشرين عاماً أخذ على
نفسه عهداً أمام مشاهديه بأنه سيتوقف عن اللعب حين يصل
إلى ألف فوز متتالي أو يموت ... ألف فوز متواصل بشرط ألا
يلعب أحداً هزمه مرة أخرى ... يومين في الأسبوع السابعة
والنصف ... حلم غريب ... علق آماله وأحلام حياته بالحصول
عليه ... شخص أغرب ... لا أعلم عنه سوى اسمه وأرضه
بالشرقية ... طاولته التي أجلس حولها مع الكثيرين ... عرشه
الوهمي الذي يجلس بالجلوس عليه يوماً ما.

وصلت أخيراً إلى المقهى ... الجميع يلتف حوله ... مكاني
محجوز رفض أن يجلس أحد غيري عليه ... كان متأكداً أنني
سأحضر ... وجوه مألوفة ... تحيات صامتة لم تتجاوز الشفا ه
... عيون تتابع المباراة بنهم ... لا يعلم أهميتها ولا حتى خصمه
... شاب صغير أمامه ثلاثة أكواب من القهوة ... ثقة تظهر
من صوت أنفاسه ... يعلم جيداً أنه لو فاز اليوم سيقضى على
أسطورة عمرها عشرون عاماً بالرغم من أنه لا يعلم أنها ستكون
المباراة الأخيرة إذا هزم ... حين وصلت لحت في عينيه نظرة

عتاب على التأخير ... سرعان ما تحولت إلى نظرات عينيه
النارية التي إعتدت على رؤيتها دائماً ... لكنها كانت أقل
اشتعالاً اليوم ... لم أجد فيها ذاك البريق الذى يدل على شدة
الرغبة فى تدمير أى شئ يقابله على الرقعة ...

الموقف طابيتان وفيل ووزير لعم سالم باللون الأسود ... لا يغيره
أبداً ... يتشائم الكثيرون منه ولكنه يحبه ... أخبرنى ذات يوم
حين سألته عن سر اللون الأسود أنه لونه المفضل ... أكثر
صدقاً وأدق تعبيراً عن الواقع ... حتى ملابسه يغلب عليها هذا
اللون.

خصمه كان يملك طابيتين ووزير ا ... موقف شبه متكافئ ...
طابية محصورة فى الجانب بالوزير الأسود والفيل الأسود يهاجم
الملك ... ابتسامة تفتتح على الشفا ه ... يدافع عن الملك
بالطابية ويهاجم الملك الأسود بوزيره الأبيض ... ترتفع
المهممات ... تنتقل العيون يميناً ويساراً بحثاً عن حل ... يهرب
بالملك ... تنهدات ارتياح سرعان ما تخمد حين يخسر الفيل

الأسود ... يهاجم الوزير الأسود الملك ... تعود البسمة
للوجوه مرة أخرى ... يتقدم بالطايبية السوداء لمساعدة الوزير.

يتسارع إيقاع المباراة بشكل خطير ... يقتل الوزير الأبيض
والطايبية البيضاء ... تتسارع الأنفاس ... يتزايد العرق على
جبين فارس اللون الأبيض ... تضع الثقة من أنفاسه وتزوغ
عيناه.

يا لها من ليلة ... المباراة الألف ... سأودع عم سالم إلى الأبد
... من يعلم أين سيذهب ...؟ رفض أن يخبرني و احتزت طوال
الأسبوع ... ربما سيعود إلى أرضه ليديرها بنفسه ... كيف ذلك
وهو لا يعلم عنها شيئاً منذ أكثر من ثلاثين عاماً ...؟! ...
سيبقى لمشاهد الآخرين وهم يلعبون ... ولكن كيف يتحول
اللاعب إلى مشاهد بتلك السهولة ...؟! سأطلب منه أن يظل
معنا فليأتى ويحكى لنا حتى ولو لم يلعب

عيوننا جميعاً تركت الرقعة وتجمعت عليه ... الجميع ينظر إلى
هذا البطل الخارق الذى لا يتذكر أحد آخر مباراة خسرها ...
وحدى أشعر بشئ غريب فيه ... أنفاسه تتسارع ... الملح فى

عينيه دمعات محبوسة ... ربما كان هو أكثر الناس رغبة في
خسارة تلك المباراة ... لم يكن يهيمه الفوز قدر رغبته في لقائنا
... بل والأكثر من ذلك في لعب الشطرنج ... ستون عاماً من
عمره ... ولكنه يرغب في أن يكون ملكاً متوجاً لا ذكرى ملك
... ملكاً يمارس السلطات الفعلية له في تلك المملكة الزائفة
...

حركته الأخيرة ... طابعتاه تحمران الملك الأبيض وتبقى حركة
بالوزير وتنتهى المباراة ... ويوقع وثيقة تنازله عن العرش ...
يرتعش الوزير في يديه ... الجميع يبارك ... عينى في عينيه ...
أشعر بالآلامه ... شريط ذكرياته يمر أمام عينيه ... دمعاته
الحبيسة ... أنفاسه المتسارعة ... عيون الزائفة .. كش ملك
.. مات الملك .

دماء والجسد العارى

أشع ه الشمس تتساقط عمودي ه على جسده العارى ... تلهب
جراحه التى لم تلتئم حتى ا لأن ... انتبه من تلك الغفلة التى
انتابته ... لم يدرك مر عليه فيها ... ولا يدرك مر عليه
وهو فى تلك الحالة ... ربما ليلة أو ليلتين ... يعلم أن الساعات
الباقية له فى تلك الدنيا أقل مما مر ... فتح عينيه بوهن شديد
... لم يتحمل حرارة الشمس ... أغلقه مجدداً ... لحظات
مرت عليه ... فتحه مجدداً ... بوهن أشد ... السماء تم لأ
مجال بصره من كل اتجاه ... لا يرى شيئاً غيرها ... ولا
يستطيع أن يرى شيئاً آخر ... رقبته المربوطة بشدة ه إلى ذاك
الجزع الكبير لا تتيح له أى مجال آخر للرؤية ... آهاته
تتصاعد من داخله ... يحرك أجزاءه بضعف شديد ... الحبال

المقييد بما مشدود ة بعنف ... تزيد من آلامه ... الدماء ماتزال
تتدفق من جراحه جسده العارى مملوء بلون الدم أحمر
قان لون دمائه المتجدد ة ... أسود هو لون دمائه المتجلط ة على
تلك الجراح جراح الشياطين التى انزلت عليه منهم بلا
رحمة.... جراح كلماتها له أشد أجل ... رغم آلامه تذكرها
... وكيف لا ... !!؟ وقد كانت هيا السبب

أغمض عينيه تنهد ... أحلامه معها ... شريط مر أمام
عينيه سريعاً حرك أصابع يديه ... آلامه تشتد تمنى
أن تكون يديه مفكوك تين ... فقط لكي يقبلها ... كما اعتاد
دوماً أن يفعل يتذكر لمس ة يديها ... فتح عينيه مجددا ...
متفاديا كل الالام المتصاعدة من كل جزء من جسده ... حاول
أن يتغلب على تلك الذكريات ... فيما يفيد التذكر ا لأن
!!؟ أستأثني وتنقذه مما هو فيه !!؟ جسده العارى
المصلوب فى العراء دمائه التى ما تزال تسيل ...

حاول أن يحرك رقبته ليرى أى شئ مما يدور حوله ... أصوات
الناس تصله ... الجميع يسير ... يتحرك يمارسون حياتهم

وكأن شيئاً لم يحدث لم تقف الحياة عليه ولن تقف على
أحد غيره منذ يومين على الأغلب التفت هؤلاء من حوله
... يشاهدو نه ... حكم الإعدام الذى صدر عليه دون أى
رحم ه.... ماذا فعل ليستحق ما هو فيه .. ؟! .. وهى لم تفعل
أى شئ سمعت كل شئ ... شاهدته مثل ا لآخرين ... بل أكثر
... رقصت وحدها على جراحه ... تعرت من كل ما تلبسه ...
وأخذت ترقص بمرح متزايد على ألسن النار المتصاعدة
ارتفعت آهات نشوتها حتى كادت أن تصم أذنيه رقصاتها
وأهاتها استمرت حتى تعبوا وتعبت هي أيضا ... نظرات عينيهما
الشبيقة أماتته ألف مرة قبل أن يصلب كلماتها الرقيقة
الحانية له ضاعت مع الريح ... ضاعت معها كل أحلامه
.... كل أوهامه

لم يعد يهتم بما أو بأى شئ آخر ... يشعر ا لأن أن مقاومته
تنهار لا يدري إن كان يكرهها ... أو مازال يحبها لم
يعد يفكر فى أى شئ ... آلامه المتزايدة قضت على كل شئ به
.... يشعر بضعفه يترديد ... لم يعد يقدر على فتح عينيه

أغمضهما أشعه الشمس توجهه دفنها رغم لذته ...

يلسع جراحه ... يشعلها ... غفل مجددا ... أفاق دون أن
يدرى كم مر عليه ... حرك هالناس من حوله ثقل ... أناس
تمشى ... و أناس أخرى الجميع لاه عنه وعن آلامه
دمائه على جسده تمنحه بعداً آخر صك العبور نحو عالم
أنقى عالم عاش عمره كله يبحث عنه دون أى جدوى....
ولو عاد به الزمان لظل يبحث ويبحث عنه من جديد فهو
مؤمن أن الخير دائماً فى تعليم البشر وبأن من قال لا فى
وجه من قالو نعم فلن يموت وسيبقى دائماً روحاً أبديه (1)
...

الأرض من تحتها مضرجة بدماءه كم يتمنى أن يدفن فيها
.... حتى يشتم من عالمهم القدر فقط رائحته هو العطره
..... آهاته تزداد لا يسمعها أحد... يعلم أنها نهايته
لم يخدم على شئ ... لم يعد يهتم بأى شئ ... حتى الموت ا لأن
لا يخيفه فلي أت الموت ... أو أى شئ آخر أغمض
عينيه و استسلم والدماء ماتزال تسيل على جسده العارى
...

(1) بتصرف من قصيده امل دنقل كلمات سبارتكوس

زجاج مكسور

من بين شظايا الزجاج المكسور ... لا أدرى سبب كسره ...
ربما كانت تلك الكرة التي سددها هذا الصبي الذي يلعب مع
رفقائه بجوار السور ... قد يكون ذاك الحجر الذي ألقاه هذا
الطفل الصغير على القط الجالس فوق السور هو السبب ...
قد يكون سبباً آخر ... لا أدرى ...

كل ما أتذكره إنما كانت هناك ... تتألاً وسط شظايا الزجاج
المكسور ... كنت أجلس منتظراً في سيارتي ... المطر يتساقط
... صورة مشوشة وزجاج مكسور ... الطابق الثاني من مبنى
مكون فقط من طابقين ... ملاحظها ... لا تحضرني الآن ...
سوداء الشعر ... قمحية اللون ... شرقية الملامح ... ذاك
النوع الذي تقابله دائماً وتشعر نحوه بالألفة ... تحسبها حين
تراها أمك ... أختك ... فتاة أحلامك التي تبحث عنها ...
رابط غريب تستشعره بينكما ... تفشل في إدراكه مهما
حاولت.

انتظر ر ... عيناها ...!!! أجل أنذكرها ... عسلية اللون ...
فيها شئ مميز ... تشعر أنهما تسبحان هائمتان في يوم آخر غير
الذى تحياه ... يوم ماضٍ ... يوم آتٍ ...

تدفعك إلى النظر نحوها أكثر ... صورة مشوهة ... غريبة ...
تجتاحني ... تأسرنى ... تجعلنى أركز انتباهى عليها ... أنسى نهر
الحياة الذى يسير بجوارى ... أنسى نفسى ...!!!

صرخات تملأ خلفية الصورة ... لا أسمعها جيداً ... أراها ترتسم
بوضوح بين شروخ الزجاج المكسور ...

موسيقى ترتفع ... ألحان غريبة ... إيقاع يومي ... لا ... بل
إيقاع وقتى ... أستنشقها فتحفز مستقبلاتى ... أستشعر منها
خطراً قادمًا ...

إيقاع الموسيقى يتسارع ... يعلو... أركان الصورة تختلف ...

وجهها القمحي الشاحب يتلاشى ... كفها البيضاء الناعمة
تتشبث بشظايا الزجاج المكسور ...

خطوط حمراء تظهر ... تحتل الفراغ في الشقوق بين الشظايا ...
شظايا الزجاج المكسور

فلسفة أموات ..

الأمطار غزيرة الخطر يزداد أصوات الطبول تملأ
الجو الناس يشغلون ساحه المعبد ... يحتلون الطرقات المجاورة
... قلق مرسوم في العيون ...

مجلس الكهنة مجتمع النقاش محتدم الخطر يهدد
التمثال ولا بد من إنزاله ... الحل معروف المشكله في
البحث عن متطوع ...

قانون قديم " النار مصير كل من يلمس تمثال الإلهة فاتيا "

الخوف من الرفض هو المعوق الوحيد ...

قانون قديم " النار مصير كل من يهرب جيناً من مهمة كهنوتية "

الحيرة تملأ المكان ... الجميع يفكر في حل لذلك المأزق
"نختار واحداً بعينه " أحد الكهنة يصيح ... يصيح كبير الكهنة
ينظر إليه متناقلاً تتلاقى عيناها تلمعان ... حديث
بالعيون ... تسأول يهرب أتقصده هو بعينه !؟ ولم لا
... !!؟ ابتسامه خبيث !!!..

وفد كهنوتى رفيع المقام يتحرك نحو منزله الريفى المتواضع
شاب ف العشرين من عمره ... مفتول العضلات ... حلو
الحديث ... لا أحد يختلف على حبه منح الكثير من حياته
للآخرين ... أمامه ا لأن فرص ه ليمنح حياته للجميع ... لا بل
للإله .. لماذا هو ... !!؟ سؤال حير الكثير من البسطاء .. !!!

استقبل كبير الكهنه فى حجرته ... ا لآخرون ينتظرون فى الخارج
.. لم يترك له وقتا ليفكر أو يسأله ... أخبره بلهجته الكهنوتية
الصارمة عن مهمته رفيعه المستوى التى تم إختياره لها بالإجماع
...

قانونان قديمان " النار مصير كل من يلمس تمثال الإلهه فاتها " النار مصير كل من يهرب جبناً من مهمه كهنوتية

ألقى عليه تفاصيل المهمه عيناه تلمعان بخبث شديد
إخترته الإلهه ... وأمامه ثلاث ليال قبل التنفيذ الخيار
أمامه ... تركه ليفكر

خرج ليسير فى طرقات المدينه ... ثلاث ليال ليختار ... وما
أغربه من إختيار عليه أن يختار سببا لموته .. !!!؟ أموت

بطلا تَهْتَفُ بِاسْمِهِ الْخَنَاجِ ر ، تَبْكِيهِ الْعَيُونَ ... تَخْلُدُ ذَكَرَاهُ
الْأُذْهَانَ .. . أَمْ يَمُوتُ جَبَانًا تَلْعَنُهُ الْأَلْسُنُ ة لَوْ أَتَى ذَكَرَهُ أَوْ دَارَ
بِخُلْدِ أَحَدٍ مَا

مَشْكَلَتُهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا جَبَانًا دَائِمًا حَيَاتُهُ لَا قَهْمَهُ ... يَمْنَحُ
مِنْهَا لِمَنْ يَرِيدُ ... الْمَوْتَ بَطْلًا أَمْنِي هَسَامِيَّةٌ طَالَمَا سَمَا الْمَدْفِ الَّذِي
مَاتَ مِنْ أَجْلِهِ ... أَنْقَاذُ تَمْتَالِ الْإِلَهَةِ فَاتِيَا هَدَفِ سَامِ ؟! ... لَمْ
يَقْتَنِعْ يَوْمًا بَعْدَادَ هَأَهْلُهُ لَتَلِكِ الْإِلَهَةِ ة ... أَيَّامَ صَبَاهِ الْأُولَى ...
يَسْمَعُ فِي الْمَعْبَدِ حَيْثُ نَشَأَ حِكَايَةَ الْإِلَهَةِ فَاتِيَا ... إِلَهَةُ الْخَيْرِ
وَالنَّمَاءِ تَلِكِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَعِيشُ مِنْذُ الْأَيَّامِ الْأُولَى
لِلْحَيَاةِ عَلَى تَلِكِ الْأَرْضِ ... بَشَرٍ ... يَحِبُّ وَيَكْرَهُهُ ... يَخْطِئُ
وَيَصِيبُ ... إِذَا كَانَتْ الْإِلَهَةُ يَوْمًا بَشَرًا فَلِمَاذَا لَا يَتَحَوَّلُ هُوَ
نَفْسَهُ إِلَى إِلَهٍ سَوْأَلُ حَيْرِهِ طَوِيلٌ ... مَا الْفَرْقُ!!!؟

لَا بَدَلَ لَلْأَلْهَانَ يَكُونُ شَيْئًا آخَرَ شَيْئًا يَسْمُو عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ...
لَا يَعْرِفُ لِلخَطَأِ طَرِيقًا ... قُوَّةُ جِبَارَةٍ لَا تَعْرِفُ الْمُسْتَحِيلَ
تِهْرِكُ وَتَجْعَلُكَ دَائِمًا تَشْعُرُ بِدُونِيَّتِكَ كَيْفَ تَكُونُ تَلِكِ
الْفَاتِيَا إِلَهَةً وَتَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَنْقِذُهَا ...!!!؟ نَكْفُ سَخِيفًا .

جلس يستريح في ظل شجرة ... إتهيار مفتح ... صرخات
مدوية ... قلوب محطم ... عيون باكي ... انتبه من
رقدته ... كان على يقين أنه لم ينم ... ربما كان أحد أحلام
اليقظة التي تنتابه ...!! حلم غريب يستحق التفكير ... كم
مر عليه من الوقت ... لا يدري ... الشمس توارت في الغرب
منذ الكثير من الوقت

الليال الثلاث مرت ... حسم أمره ... أعد عدته ... ذهب
إلى المعبد ... و أخبر الكهنه عن استعداده لتنفيذ المهمه
الكهنوتية التي كلفوها به

المطر ينهمر ... أصوات الطبول تملأ المكان ... الرؤوس
مرفوعة تتأمله وهو يصعد جبل فاتيا ... البعض يحسده على
مهمته ... آخرون يفكرون في جدوى ما يفعله ... البعض
الآخر يتمنى في قراره نفسه فشله ... أفكار متضاربا...

وحده يرتحل نحو الأعلى ... يفكر في اتجاه آخر ... فلسفته
الخاصة ... يعلم أنه مخاطرة ... يحركه يقين بوجود عقول تفكر

... تدرك معنى الحقيقة المختلفة خلف ما نعيشه يعلم أن
فعلته ستحرك الركان الخامد فى نفوسهم

الصورة على حالتها تلك ... كروان يشدو على أنغامه
يرتفع موال حزين ... موال يحكى روايتها على مر العصور
موال فاتيا ... موال فلسفقا الحياة الحب
فلسفقا أموات .

نہر...!!!

"مرسوم على جبين الأطفال... منحوت في قلب الصخر...
مقروء في الطالع... يخبر به الرمل الودع... المصير... لا مفر من
العذاب... مرار... دائماً ستبقى... تتقلب على جمرات النار"...
كلمات تتردد في أذنيه... استيقظ مفزوعاً من نومه... جلس

قليلاً يلهث في ظلام الليل... نفس الحلم... لا... بل نفس
الكابوس... يستيقظ كل ليلة على نفس الكلمات منذ ذلك
اليوم... يوم قرر الرحيل... أخبرته بما تلك العرافة التي قابلها
في الطريق... قالتها وتركته وعلى وجهها علامات فزع شديد...
درب من الجنون... وهم... نبوءة... تاريخ للأيام... لا يدرى
... لا يبالي بتلك الخرافات

سؤال واحد هو ما يشغله... لماذا تطارده تلك الكلمات من
يومها...!!؟ لماذا يستيقظ كل ليلة من نومه وهو يسمعها تتردد
في أذنيه...!!؟ أسبوع على تلك الحال... راحل عن قبيلته بعد
سنوات من الظلم والمرار... سافر لعله يرتاح قليلاً... يجد
لنفسه حياة جديدة... وها هو ينام الآن بين خيام قبيلة
أخرى... لا اختلاف... نفس الوجوه السمراء الغاضبة...
الكلمات القليلة... عدم الراحة إلى الغرباء... أسبوع بينهم
يشعر أن الجميع يكرهه... يرغب في رحيله من بينهم ولا

يهتم... يعلم أنهم سرعان ما يعتادون على وجوده ويتغير
الحال... يتعاملون معه على أنه أمر واقع لا مفر منه...

الوقت مر سريعاً... استيقظ مجدداً على لسعات أشعة الشمس
الحارقة... الحر شديد... رغبة واحدة تملكته... يرغب في أن
يستحم... يعلم أن النهر قريب من هنا... تحرك سريعاً... ألقى
بنفسه في المياه... أخذ يسبح قليلاً ينزل تحت المياه... يختفي
كله ويظهر مجدداً كأنه يتخلص من ماضيه... همومه...
آلامه... يغرقها في كل مرة يختفي فيها... يظهر بعد أن تخلى
عن شيء... بعد أن نقي نفسه من بعض ما يرهقها

الجميع ينظر إليه على الشاطئ... ازدادت دهشته حين ازداد
عددهم... أخذ يسبح عائداً... كلما اقترب زاد العدد...
أمسكوه حين خرج... الشرر تطاير من عيونهم... انهمال عليه
أقربهم ضرباً وركلاً... انتشله الحرس من بينهم وقادوه وهو
مشحن بجراحه إلى شيخ القبيلة... الجميع ينظر إليه شزراً...

تنهال على مسامعه إهاناتهم... عاملوه بكل قسوة... لم يكن
يدرى السبب... كل ماجال بخاطره طوال الطريق أنهم لا
يريدون أغراب بينهم... أمام شيخ القبيلة أدرك الحقيقة...
أصدر عليه حكماً بأنه مذنب من الدرجة الأولى... مذنب
بالتعدى على حرمة الإله الأعظم... إلههم المقدس... النهر...
لم يسأله شيئاً... انحال عليه توبيخاً ولوماً... كيف يجرؤ على
تدنيس النهر المقدس...!!؟ ماء الاستحمام من الآبار... ماء
النهر للعبادة... فكيف يدنسه...!!؟

صدر الحكم سريعاً دون تأخير... ودون حتى أن يسمع
دفاعه... قيده... ألقوه في قارب صغير... ألقوا به في النهر...
أين...!!؟ قرب الشلال... أجل... قالها له شيخ القبيلة... "من
يتعدى على إلهنا لا بد أن يموت... لا بد أن ينتقم منك الإله
بنفسه... مصيرك معلق بين يديه... لو سأمحك ستنجو وإلا لن
يفيدك حتى توبتك..." قالها وأشار بيده لتنفيذ الحكم.

الأمواج تتقاذف به... تدفع بالقارب يمينا ويساراً... ياله من
قدر ... يترك قبيلته... المرار والظلم... ليجد الموت أمامه بلا
ذنب ... الآن فقط أدرك سبب رعبها ... سر كلماتها ...
سيبقى أبداً يتقلب على جمرات النار ... يتقلب بفعل الأمواج
... أمواج النهر المقدس...!!!

سوء تفاهم .

خطوات قليلة قطعها بين الكرسي الذى كان يجلس عليه فى ركن
المكان وبين كرسيها فى المنتصف تماما لحظات قصيرة رتب
فيها بحرص ما سيبدأ به الحديث وقف أمامها
وأخذ يعيد بصوته الهادئ ما رتبته رفعت رأسها نظرت
إليه بينما هى تنفث دخان سيجارتها ببطء تجاهه لحظات
من الصمت مرت لم يقطعها أى شئ أشاحت
بوجهها إلى الناحية الأخرى دون أن تتكبد عناء الرد عليه ...

وقمت إعادة المشهد باختلاف وحيد للخلف غادر المكان
كله في صمت وحاول نسيان ماحدث الليلة بينما دمه يغلي
بشدة داخل عروقه سوء تفاهم هو لم يدرك قط أن
حرصه الزائد جعله يخطيء فقط في اختيار مفتاح البداية معها
... هي لم تدرك أن وراء ملابسها العادية وعلبة سجائره الرخيصة
مزاجا خاصا ... نظرتها في الاتجاه الآخر منعته من ملاحظة
المحفظة المنتفخة التي تحت جيبه الخلفي تلك التي ستمضى
الليل كله تبحث عنها دون جدوى

رقصات مرحة... وأنغام الساكس الحزين

أشواق .. أحزان ... آلام ... كلها أفكار ... مترادفات لنفس
الأشياء التي تجول بخاطرها في ذلك الوقت ... بينما تسير
وحدها ... شمس الصباح تلقى بأول أشعتها على الدنيا ...
خطوات أقدامها هي الصوت الوحيد المسموع في ذلك الطريق
... إيقاع خطواتها الرتيب يسمح لتلك الأفكار أن تتزايد وتعلو
داخلها تلتفت من حين لآخر نحو أحدا لأشخاص الذي

يظهر فجأة يقطع بضعة خطوات بجوارها ومن ثم يتلاشى
وتظهر أفكارها من جديد

وصلت الى العقار التي تسكن فيه ... ارتقت درجات السلم
....وهي تشعر با لإعياء الشديد ... وجهها الملطخ با لأصباغ
الملونة ماين ا لأحمر وا لأخضر وا لأصفر ألوان غير متجانسه
كانت تصنع مزيجاً مثيراً من ا لألوان على وجهها طوال الليل
.... هي ا لآن لوح ة من الفن العبثى على ذاك الوجه المتعب
.... النار المشتعل ة في عينيها تحبو كل جزء في جسدها
يحتاج الراحة بعد هذه الليلة الطويلة ...

فتحت الباب و ألقنت معطفها على أول كرسي قابلها ... ألقنت
فردتى ح ذاءه ا بعيداً مددت قدم يها ياااااااااااا
..... كم تشعر بالتعب دخلت حجرة النوم وهي تجر
جسدها جرا كانت تعلم إنه هناك مكائما بالفرش
بارد فهو لا يتقلب كثيراً أثناء النوم ... تمددت إلى جواره
دفع جسده سرعان ماسرى بجسدها ... إحساس با لأمان

لايتولد إلا وهو هنا رغم كل شيء التصقت به أكثر
... تلوذ به ومن ثم راحت في سبات عميق.

استيقظت بينما الشمس توشك على المغيب ... عينها ماتزال
مغمضه ... تحاول أن تستمتع بآخر إحساس الخدر الذى
ينسحب ببطء من جسدها تتحسس يد اها الفراش بجوارها
... بارد ملمس الفراش البارد جعلها تفيق شيئا فشيئا
... كانت تعلم انها لن تجده ... عادته الدائم ة لا تكاد تجزم
في أى ساعة يستيقظ لكنها تعلم أنها ستستيقظ كل يوم
ولن تجده

قررت أن تأخذ اليوم إجازة أجرت اتصالا هاتفيا سريعا
.... وقررت وهى تغلق الخط انها ستذهب لتراه حيث يعمل ...
تشعر اليوم برغبه شديد ة فى الحوار معه ... لا تذكر آخر مره
دار بينهما حوار حى تعود من عملها الليلي لتجده نائما
... وتتيقظ ليكون هو قد رحل حياتهما تسير هكذا دون
تغيير ... ما بينهما عباره عن قصاصات ورق و أحاديث هاتفية
نادرة ... أخذت تفكر فى ذلك بينما ترتدى ملابسها ببطء

وعناية....تقف أمام المرآه بينما ترسم زينتها الخفيفه لأول مره
منذ زمن تتأمل ملامح وجهها بيديها وعيناها تحدقان في
تلك المرأة الغريبه التي تراها....انتهت وغادرت الشقة

أخذت تسير في الشارع ببطء متعمد ... كانت تحاول
الاستمتاع بكل شئ حولها ... هي تقطع تلك الطرقات كل ليله
بعجل ... يمنعها من أى استمتاع كانت تشاهد واجهات
المحلات وكأنها تراها لأول مره بعمرها

وصلت الى الملهى الذى يعمل فيه ... أحكمت إغلاق معطفها
الجلدى الأسود ودخلت ... اختارت مائد ة قريبة من المسرح
.... قريبه من ذلك المكان الذى كان يجب ان يجلس ليعرف منه
..... وتمت من كل قلبها ألا يكون قد غير عادته تلك
....أول لقاء لهما كان يجلس فى نفس ذاك المكان...منذ متى
... لا تتذكر ... أنها تشكو دائما من ضعف ذاكرتها تلك
الخاصه بالأرقام والتواريخ....كانت ليلتها تسهر مع صديقتها
المقربة ... حوار مراهقات صوت الموسيقى يرتفع
....يأخذها بعيدا حتى عن حوار صديقتها ... تحلق بعيدا ..

عيناه هم ا الشئ الوحيد الذى كان يربطها بالمكان لم يدر
بخلدها لحظة أنه كان يراها ... أحست وهى تحديق فيه ... أنها
تنظر الى خيال شعرت أنه لا يوجد هنا ... عيناه الزرقا وان
أخذتها معه بعيدا ... وغاصت وغاصت فى أعماق الخيال
لم يعدها إلى مكانها سوى يد صديقتها وهى تربت على كتفها
وتدير رأسها بعيدا عن سحر عينيه انتهت ا لأمسية بعد ان
انتهى من عزفه بقليل ... لم تتوقف لحظة ة عن التفكير فيه
أو فى ذلك الشعور الذى تجبرك موسيقاه على إدراكه لم
تتردد فى اليوم التالى وذهبت إلى نفس المكان يومها
اختارت مائدة فى الظلام و أخذت تراقبه طوال ا لأمسية وهو
يعزفموسيقاه غريبة ة صرخات ألم ,, موال حزين ...
نواح ,, أجل إنها أقرب ماتكون إلى النواح عندما أنتهى
من العزف دعتة إلى مشروب وجلست طوال الليل ة تتكلم
... كانت تهدف فى ا لأساس إلى اكتشافه هو وا لإيجار داخله
.... وجدت نفسها هى من أخذ يتكلم ... تتكلم عنها وعن
كل شئ ... وهو فقط يستمع

مرت ا لأيام وكثر ذهابها للقاءه تعلقت به يوما بعد ا لآخر
.... انتقالا للعيش معا رغم اعتراضات أهلها الكثيرة وكأن
هناك قوى غريبة كانت تجذبها نحوه

أفاقت من ذكرياتها على صوت موسيقاه ... بدأ يعزف
نفس الإحساس الذى أنتابها أول مره تسمعه ذاك الصراخ
... الألم ... الموال الحزين ذاك النواح ... أهاج آلامها
... ذكرياتها الماضية خلافه الكبير معها رغم اقتناعها
برأيه عنادها يدفعها للاستمرار الطريق المسدود الذى
انتهت اليه حياتهما ا لأيام التى عاشتها مصلوبة بلا أى
إرادته انتهى عزفه انتهت الامسية عادت إلى أرض
الواقع رحل دون أن تقوى على مواجهته ... رحلت أيضا
.... ترددت وهى تفكر فى العود ة إلى المنزل ورائه والارتقاء فى
حضنه مثل الماضى ... كانت تحتاج بشده لان تستشعره
بداخلها تشعر بأمان تواجهدهما داخل ا لآخر ... خافت أن
يخيب أملها من اللقاء خوفها غلبها وجعلها تتسكع فى
الشوارع ... تنتقل من مكان الى آخر حتى موعد عودتها
اليومى نفس الطريق ... نفس الشعور ... ووجهها المتعب

بدون أصباغ سعدت ... أَلقت بنفسها بجواره
تلمسته بيديها استشعرت دفته وراحت في سبات
عميق

استيقظت بينما الشمس تقترب من المغيب يد اها تمتد ان لا
إراديا بجوارها ... تستشعر الملمس البارد المعتاد وتفيق ...
ارتدت ملابسها سريعا ... و أخذت تضع ا لأصباغ على وجهها
.... كانت تقوم بهذا العمل بشكل روتيني بلا أى روح ...
بلا أى رغبه صراعات محتدم ة تشتعل بداخلها بين
الرفض والاستسلام تدور رحى المعرك ة لم تترك ا لأفكار
تتصارع كثيرا .. غادرت المنزل فور انتهائها أوقفت أول
سيارة تاكسى خاليه قابلتها أَلقت نفسها على المقعد
الخلفى ... أخبرت ال سائق العنوان وهى تتحاشى النظر الى
النظرة القمبية التى ارتسمت على وجهه.

دخلت من الباب دخان السجائر المتصاعد من كل
الأفواه تقريبا مع ا لأضواء الخافته يجعل الرؤي ة صعبة أول الأمر
..... سرعان ما اعتادت عيناها عليه ... لم تتوقف كثيرا ...

فلا شئ هنا يشدها إليه ... نفس المشاهد كل يوم ... أخذت
تتحرك بطريقه آليّة نحو غرفتها غيرت ملابسها سريعا
وخرجت.

تطفأ أنوار القاعة كلها ... يؤرّة ضوء تتركز على منتصف
المسرح ... العيون كلها ترتقب ... تظهر هي ... ترتدى روبا
حرييا ازرق يلمع ترتفع من حولها الموسيقى الراقص
ة
الصاخبة تبدأ الحركّة يمينا ويساراً ... تقترب من ذاك
العمود المرتفع حتى السقف بوسط المسرح عينها تغمضان
.... لا ترى أمامها أحدا من الموجودين الجميع يرتقب
حركاتها ... إيقاع الموسيقى يضطرب ... يتزايد يلهب
الموجودين مع حركاتها و يشعلهم إثارة لا تسمع منها هي
أى شئ ولا تستشعر أى شئ يتحرك جسدها بشكل متقن
محفوظ.... تخلع روباها لأزرق ببطء.... يظهر من تحته جسدها
الأبيض البض قطع ملابسها تظهر منه أكثر مما تخفى
الأصباغ تملأها تتوهج بريقا تحت الأضواء المسلطة عليها
.... بريق خارجي بلا أى روح صورته هي الشئ الوحيد
الذى تراه وسط الظلام المسيطر على مجال رؤيتها من خلف

الجفون المسدلة.... يداها تعبتان بجسدها بحركات أليّة دون أى
إحساس... تخلع عنها ما لا ترتديه من ملابس ببطء مثير
.... الأصوات والتنهدات ترتفع مع كل حركه.... النظرات
الجائعة تأكل جسدها العارى..... صورته تظهر بوضوح أكثر
أمامها..... الموسيقى ترتفع ولا تسمعها... لحن واحد يتردد
في أذنيها.... لحن تحفظه..... تعشقه..... أنغام الساكس التي
جذبتها إليه أول مرة.... والتي جعلته يعزفه من أجلها مئات
المرات دون أن تمله... ذاك النواح..... ترقص رقصاتها المرحه
... ترقص على أوجاعها.... تتعري ببطء من ملابسها.... من
أحزانها... من أخطاءها... ترقص اليوم كما لم ترقص من قبل
....دموعها... صدى أحزانها.... شلال غير مرئى ينهمر
داخلها فقط..... لا يستشعره أحد غيرها... موسيقى
الساكس في أذنيها.... صورته تزداد وضوحا وتحتل مجال
رؤيتها كله.... تبتسم... تزداد سخونه رقصاتها.... ترتفع
إيقاعات لحن الساكس الحزين بداخلها....

وتستمر... رقصاتها المرحه.

دماء متناثرة .

- 1 -

الإضاءه خافته ... فقط بعض المشاعل على جانبي الممر
.... المصباح الذى يحملة بإحدى يديه خطواته البطيئه
تمتلئ بعدم الثقة الرغبة فى الخلاص .. مع الخوف من
المجهول لم تكن هى مرته الأولى ... كلمات الحارس
العجوز تترد فى أذنيه كلما جاء دوره لهذه المهمة حديثه
عن بركان العنف الكامن بصدوره ... حتمية انفجاره فى أى
وقت يرعبه وصل إلى باب الزنزانة وضع المصباح
وصينيه الطعام على الأرض أدار المفتاح

-2-

صريير الباب الحديدي حفز مستقبلاته أنفاسه تتسارع
.... اقتربت لحظته التي أعد لها طويلا صوت خفيف ناتج
عن ملامسة المصباح للأرض المسافة بينه وبين الحارس
مناسبة ثوان مرت سريعا يرقد فوق الجسد المسحى
على الأرض جسد الحارس بعد أن أعمل فيه أظافره
مخالبه في رقبته الوقت يداهمه ولا بد أن يسرع
خطواته السريعة على الممر تمتلأ بالفرح النشوة أخيراً
فعلها لبي النداء الذي الذي كان يتملكه الرغبة التي
منعته الشعور بأى شئ آخر الأكل ... الشرب ...
أوحى النوم منذ أن بدأ يدرك كنه الأشياء وهو
حبيس تلك الزنزانة كل شئ في مواعيد لا تتغير لم
ير شيئاً غير تلك الجدران دائما كان بداخله شئ يتساءل
عن كل شئ الضوء القادم متسللا من تلك الفتحة اعلى
الحائط الطعام الذي يحضره له الحراس الحراس
أنفسهم من أين يأتون؟ إلى أين يذهبون؟ يقترب من
الإجابة على أسئلته الكثيرة أدرك الحراس أنه يهرب

مزيد من الدماء تتناثر وهو يقترب يقترب الدماء
تتناثر لقد أصبح حراً!!!

-3-

خطواته يملأها القلق الشديد عيناه يشوبهما الكثير من
الحيرة يفتح الباب ... أصوات نقاشهم العالية تتوقف عند
دخوله يسير نحو الكرسي الكبير وسط القاعة بخطى ثابتة
..... عيناه لا توحيان بأى شئ يجلس صامتاً لبرهة
يشير إلى أحد الجالسين على يمينه يتحدث مخبراً إياه
مستجديات الأخبار وإجمالى عدد الضحايا يستمع إليه
دون تعليق إشارة من يديه الى آخر يجلس على يساره وهو
يناديه بكبير الحكماء سائلاً إياه الرأى والمشورة يعتدل
كبير الحكماء فى جلسته ويبدأ حوار طويل لا يسمع منه
سوى ضرورة القضاء عليه إيماءه من رأسه تتبعها إشارة من
يده ويتلاشى الحضور يبقى وحده ... يفكر لا أحد
غيره يعلم أخطاء الماضى المدفونة تبعث من مرقدتها لتؤرق
حاضره وتسطر خطوط مستقبله

ذاك المسخ - كما يطلقون عليه - ذو الشعر الطويل
العيون الغائرة ... الأظافر القاتلة من صنعه هو أجل من
صنع يديه ...!!؟ ابنه الوحيد ... مولود مشوه ... خوف من
العار ورغبته في إبقاء سرّاً حتى لا يضيع الحكم منه ومن نسله
من بعده جعلته يقيه طوال تلك السنين حببسا في قبو قصر
قديم على أطراف البلاد أبقاه حببسا وتمنى ذرية جديدة
... لا أحد يعرف هذا السر لا وزراءه ولا الحكماء ... لا
أحد غيره أشاع وقتها خبر موت ولى العهد في مهده
ارتدى وارتدت معه المملكة كلها ملابس الحداد عليه عاش
عمره بعد ذلك عقيماً ينتظر ولى العهد عاقبته الآلهة على
فعلته ولم تكتف تستمر في عقابه اليوم أيضا مشكلته
الآن أكبر من التفكير في الماضى وعقاب الآلهة ماذا
سيفعل ... ؟ الحل الوحيد هو القضاء على ذاك المسخ الذى
أشيع البلدة قتلاً ... الأب المسجون داخله والذى ظن أنه
مات من سنين يصرخ كيف سيأمر هو بذلك الحيرة
والأفكار تتوالى عليه تباعاً أمضى ليلته في قاعة الحكم دون
خروج لم ينم ... لم يصل إلى أى حل قواه تنهار ...

قدرته على التفكير تتهاوى يبدو أنها إرادة الآلهة مره اخرى
..... قتله حيا في الماضي وسيقتله مجددا الآن نادى
على كبير الحراس وأبلغه بأوامره .. وتهاوى جالسا على
أقرب كرسي

-4-

أيام مرت ... لم يغمض للبلدة فيها جفن ... الحكماء اتفقوا
على أن السبيل الوحيد للخلاص منه هو دفعه للخروج نحو
الفتح المنصوب إليه بإحكام كان يخرج للأكل مساءً ...
لذا كان لا بد أن تبقى البلدة كلها مستيقظة ... الجميع في
الطرقات المشاعل مضاءة الأسلحة معدة

سيظهر عاجلاً أو آجلاً كلمات ترددت على لسان كبير
الحكماء .. لا بد أن يخرج بحثنا عن الطعام أو يموت جوعاً

-5-

الجوع يكاد يفتك به لم يعد يفكر في شئ آخر سوى
الطعام عيناه بلون الدم لم ينم منذ ليلتين من الجوع
.... لم يتعود البقاء طويلاً بدون طعام قواه خائرة .. جائع

.... منهك ... يفتقد الآن كل انواع المشاعر ... حتى إحساسه
العالى بأمنه سبب بقاؤه حياً حتى الآن يفقده يسير فى
الطريق الرئيسى المؤدى الى البلدة الصيد يقترب من الفخ
المنصوب الأخبار تنتشر سريعاً أمهر الرماة الآن
ينتظرونه على أسطح البيوت التى تحيط بالساحة الجميع
مختلف يسير باحثاً فى كل مايقابله عن شئ يصلح للأكل
.... غريزته فى البقاء تدفعه نحو الهلاك أيامه الأخيرة
قضاها بعيداً فى الخلاء حراً ... مليباً نداء طبيعته التى حرم
منها عمره الصياد يقترب من القضاء على فريسته بعد أن
أحكم عليها الفخ مازال يسير فى طريقه ... الرماه
مستعدون لحظات قصيرة تمر مع صرخات
مكتومة تتوقف رغباته تتلاشى جدران الزنزانة من
عينيه للأبد لا يرى فى الصورة سوى الزهور ... السماء
... والألوان الظلام يخيم على البلدة الجميع فى
ديارهم آمنين وسط الساحة بركة من الدماء المتناثرة

بدون عنوان

" مازال يرفض الحديث " قالها بينما أصابعه متصلبة تكاد تلمس
جبينه وهو يؤدي التحية العسكرية لرئيسه ... كلمات خرجت
من بين شفثيه تحمل بين طياتها كل ما يشعر به جسده القوي من
إرهاق ما يملأ نفسه الثابتة من ألم ومرار

خمس عشرة ساعة مرت عليه وهو يحاول استنطاقه وإخراج
اعتراف من بين شفثيه....سياط ينهال بها على جسده
تيار كهربي يسرى في أعصابه ينفضه نفضاً..... سجائر مشتعلة
يظفنها في أوجاعه أشياء وأشياء أخرى..... ألوان من
العذاب يسقيها له وبالرغم من كل ذلك ما يزال يرفض
الحديث!!!

كم يشتد ألمه مع كل لسع ة ... كل انتفاضة ... كل
صرخة ألم يطلقها هذا الشاب شاب في العشرينات من
عمره ... يذكره بابه الذي لم يره منذ ثلاث ة أشهر جامعياً
يحمل بين ثناياه قلباً. يجب ... يحلم في رأسه عقل
يفكر. ... يرفض الاستسلام يحرك داخله بركان من المرار

..... بين واجبه الذي يرى حتمية تنفيذه. ... وبين شعوره
الأبوى الذي يجتاحه رغم اختلافه معه في كل ما يفكر فيه
وفي كل مايفعله ...!!!

انتزعته كلمات رئيسه من تلك الأفكار حملته خارج الغرفة
مسرعا لتنفيذ ما أمره به. ...أقدامه تكاد تحمله بصعوبة من شدة
التعب. نادي بصوت يحمل بعض الوهن ليصاحبه في تلك
المهمة. ... أصوات أقدامهما هو الصوت الوحيد الذي يسمع
في الطريقة المظلمة.....

وصلا فتح الباب الحديدي للزنزانة ببطء شديد وقف
ينظر ...شمعته هي مصدر الضوء الوحيد في ظلام سائد في
أحد الأركان كان هناك شيئا منزو على نفسه يسند رأسه
على الحائط يحدق في شيء ما.... ويداه تتحركان....

نادى عليه بصوت عال أسرع نحوه هو وزميله. حملاه
من تحت إبطيه ببعض القسوة لمح شيئا على الحائط
أخذ يجره مع زميله عائدا إلى نفس الحجرة التي خرج لتوه

منها. ... نسي ما كان على الحائط قطعاً الطريق

أدخله خرجاً مجدداً استجابة لأمر رئيسهما

أخرج علبة سجائره أشعل إحداها وأخذ يفكر وهو

ينفث الدخان ببطء شديد لم يكن يدرى جدوى ما

يفعلون يعلم خطأ كل ما يحدث ولكن الحل ليس هكذا

..... شئ واحد يشغله ويحيره قدرتهم على الاحتمال

كيف يصبحون هكذا !!؟ أهو الاقتناع التام بشيء ما. ...

ربما هذا سيبلهم لاحتمال أشد أنواع العذاب !!!؟ ربما ...

تذكر ذاك الشيء الذي لفت انتباهه على حائط الزنزانة. ... لم

يدقق النظر وقتها تحرك نحو الزنزانة مسرعاً. يحركه

فضوله فتح الزنزانة وقف ينظر قليلاً في فراغها

على الضوء الخافت المنبعث من الشمعة مصدر الضوء

الوحيد الموجود إتجه إلى حيث كان يرقد. ... أمسك الشمعة

بيده اليمنى اقترب من الحائط وأخذ يدقق النظر.....

طائر مفروود الجناحين سلسله على قدمه سلسله

طويلة بلا نهاية. ... دماء على الحائط أحس أنه حلقه من

حلقات تلك السلسلة الطويلة. ... فصل من فصول تلك
المسرحية الهزلية السخيفة... سطر من سطور تلك الرواية
القديمة... التي ما تزال تصدر حتى الآن.....
وبدون عنوان....

رغبة ... جنون

الموسيقى تملأ المكان... إيقاع شرقي... دخان يضعف الإضاءة
الخافتة في بعض الأركان... ضحكات خليعة ترتفع بين الحين
والآخر... في المنتصف الإضاءة أكثر حدة... هناك... تتمايل
بجسدها الناعم... ترقص... تتهتز أجزاءها متناغمة مع
الإيقاع...

كانت تتمايل بخفة على الموج تقطعه مكملة رحلتها... هناك
تقف على الحاجز مستمتعة بالقمر المنعكس على صفحة
المياه... ابتسامة خفيفة ترسم على وجهها الأبيض... هاربة...
لا يهم... هم السبب...!!!

منذ اليوم الذى تفجرت فيه ينابيع أنوثتها... ترى جمالها فى أعين
النساء حقد وغيرة مشتعلة... تراها فى أعين الرجال رغبات
جامحة... أدركت منذ البداية قدرتها على السيطرة... تولدت
رغبتها فى الحياة... الاستمتاع...

كانت تريد أن تعيش حياتها بلا قيود... تستمتع بكل شئ...
تعيش كالشمس... الهواء... القمر الساطع... تفعل ما تشاء
وقتما تشاء دون حساب لأى شئ... كل شئ

اصطدمت بهم... أمها تصرخ مولولة حين تسمع حديثها...
تزيد من سخطها... تصيبيها بالقرف... أبوها ينهال عليها
ضرباً... لعناً... يهمل دائماً بأن هناك شيطان يتلبسها... أنها
العار الوحيد الذى أشان حياته... يزيدا تمسكاً برغباتها... ربما
جنونها... لا تهم... المهم أنها تسير فى طريق حياتها الذى تبغيه.

أفاقت من شرودها على صوت كحة خفيفة... التفتت برأسها
نصف التفاته... كان هناك... إلتفته على الغداء... مهندس
شاب في أوائل الثلاثينات... رحلة عمل مع بعض
الاستحمام... وسيم... حلو الحديث... لذيذ...
تلاقت عيونهما... رغبته... رغبته... وتلاقت الرغبات

استيقظت مع نسمات الصباح الباكرة... وجدت نفسها تنام
بجواره بجواره على الفراش... حديثهما القصير... صوت فتح
زجاجات الشمبانيا يتردد في أذنيها... أزال دهشتها... وتوالى
الأحداث...

صوت فتح زجاجات الشمبانيا يتوالى... كل مرة مكان
جديد... تعيش كما تريد... للجميع... مع الجميع... تشبع
رغباتها في الحياة... جنونها.

إيقاع الموسيقى يعلو... تزداد اهتزازات جسدها المرن... تدور
حول نفسها...

تتوالى الدورات...

دائرة مفرغة... زجاجات الشمبانيا المفتوحة...

رغبتها...

الجنون...

آخر أوراق قائد منتصر

مجلس الحكم في انعقاد متواصل منذ أكثر من أسبوع.
أسوار القلعة محكمه الإغلاق. ... جيش العدو يحكم الحصار
.... الطعام داخل أسوار القلعة أوشك على النفاذ الناس
في هلع محاولات اقتحام فاشلة متتالية. ... هذه هي
الصورة ... بينما أنا اجلس وحدي في مخدعي. ... أمسك بين
يدي بعض الأوراق وأبدأ في الكتابة. ... وماذا سأكتب
..... وثيقة تنازلي عن العرش !!!! أجل وفي هذا
الوقت العصيب ..

ليس هروبا من الأزم ة أو جنناً ... ببعض التعقل سيدرك
الجميع أنه الحل الوحيد إن الناس داخل أسوار القلعة
وخارجها في القرى المجاورة ... أو بدقه أكثر في ماتبقى من
القرى المجاورة يتحملون ما يحدث من أجلي وحدي لا
هدف لهذا الجيش الرابض أمام أسوار قلعتي الأخيرة سوى
القضاء علي وحدي أنا ... أعظم ملك حكم تلك البلاد
..... حين توليت الحكم خلفا لوالدي ... كنت صغير السن
... كبير الطموح أحكم وحدي إقليما صغيراً محدود
الموارد. ... لا يشبع طموحي أيام حكمي الأولى مرت وأنا
أفكر اخطط وأنفذ كونت جيشا من أكثر
الرجال بسالة في إقليمى سنوات وسنوات من العرق ..
والدماء معارك تلو المعارك صار الإقليم مملكه مترامية
الأطراف. تملأها الخيرات وصرت حاكم أكبر وأقوي
مملكة في الجوار. يخشاني الجميع وتمر الأيام وتهدأ
حماسه الشباب مع كبر السن ويكبح جماح طموحي
..... مللت الدم ولم أعد أبغى سوى الرخاء والهدوء لشعبي
الذي دفع من أبناءه ورجاله الكثير فقط من اجل

طموحي.. ولكن لا بد لكي أعود من ذاك الطريق الذي اخترته
طوعاً أن أدفع الثمن.....أجل ... أدفع أنا الثمن....

هجوماً بشعاً على أراضي مملكتي... الحلول السلمية لم تجد
نفعاً.... ف أنا الهدف..... الانتقام مني هو المحرك الأساسي
لكل هذا الجيش..... رؤيتي معلقاً جثته هامة على سور القلعة
أمل يحلم به كل جندي في هذا الجيش....ومن أجل ذلك يعاني
شعبي الجوع والتشريد والحصار....أى عدل أن يدفع أولئك
الناس ثمن أفعالي مرتين.... سأتنازل عن العرش و أسلم نفسي
مقابل وقف القتال والجلاء التام عن أراضي مملكتي... أرض
ذلك الشعب التي اكتسبها بقطرات دماء أبنائه..... حياتي
مقابل حياتهم.... هذا هو العدل...

الوقت يمر.... انتظر وصول الرد من خلف أسوار القلعة.....
إن وافقوا على شرطي الوحيد سأوقع وثيقة تنازلي عن العرش
وأخرج قبل غروب الشمس.... وإلا سأدافع عن حق شعبي في
الحياة حتى الموت.....

قرص الشمس الوليد يطل على الدنيا استيقظت من
غفوة بسيطة طرقات على باب مخدعي ... لحظات
قليله استمع فيها إلى الأخبار ... أصرف الخادم بإيماءة من
رأسي .. ارتدى أجهى ملابس الملكية ألقى نظرة أخيرة
على خطاي الذي أوجهه إلى شعبي. .. أوقع دون تردد وثيقة
تنازلي عن العرش ... آخر اوراقى الملكية ...
كأعظم قائد منتصر

حالة هذيان

لا أدري ما الذى يحدث لي الآنرعشه تهز أوصالى رغم
حرارة الجو حمى ... فكرة واحدة تسيطر على ذهني
أرغب في الكتابة ولا شئ آخر ماذا سأكتب لا
أدري!!؟؟ حاولت جاهداً إخراج تلك الفكرة من ذهني
ومحاولة علاج حالتي بلا جدوى لم أهدأ حتى أخذت
أبحث حولى في حجرة النوم عن أى شئ يصلح للكتابة أى
قلم وبعض الأوراق لا شئ لا بد أن أضع بعد ذلك
بعضاً منها من أجل أى شئ طارئ أخذت أسير وأنا أجز

قدمي جراً نحو حجره المكتب أشعلت الأضواء
ارتقيت على أقرب كرسي أمسكت القلم وأنا مازلت لا
أدرى ماذا سأكتب

أشعر بالحر الشديدأحتاج الى مزيد من الهواء
تماسكت متغالباً على آلامي ... أمسكت الأوراق والقلم
...وجررت نفسي بصعوبة نحو الصالة فتحت النافذة
على مصراعها تاركا هواء الفجر البارد يدخل بشدة
جلست متهاويا على الكنبه وأنا مازلت أفكر ماذا سأكتب!!؟

حالة يأس ... إحباط استسلام فلأطلق عليها أى
اسم صراع داخلي محتدم سخط على كل شئ
نفسى قبل الجميع يدي بدأت تتحرك ع الورق
.....سأتركها تكتب ما تشاء عيناي زائغتان
الأفكار تتسارع غضب عارم ... رغبة محمومة فى التدمير
.... عنف يحتلنى حركة يدي تتسارع...رأسى تدور
اللون الأسود يملأ الصورة ...

أفقت لأجد نفسي نائما في سريري لا أدري ماذا حدث
ولا كيف وصلت إلى هنا!!!! أسبوع مر وأنا أعاني الحمى
.....أهدى بكلام ليس له معنى كما أخبرتنى سعاد
خادمتي العجوز التي كانت بجوارى طوال تلك المده تمرضني
وتلبي احتياجاتي

رغم أنني تماثلت للشفاء من الحمى إلا أنني لم أبرأ من
تلك الحالة بل زادت أثارها بشكل ملحوظ صرت
أدور في الطرقات بلا أى هدف ليال أمضيتها أسير وأنا
أفكر وأفكر حتى يقهرني التعب فأعود منهكاً لأنام كم
أعشق ليل القاهره!!!!

في إحدى تلك الليالى رأيته فتاة شابة رداء
رخيص جسد فائر لا يفلح ردائها في كبح جماحه بل يزيد
من إبراز مفاتنه أصباغ مبعثره تلتطخ بها وجههاعينان
جريئتان تمتلئ بالرغبة تقف مستندة على إحدى
السيارات في شارع شبه مظلم وقفت قليلاً أراقبها من
بعيد وأنا أفكر أهذا ما كنت أبحث عنه ذاك

النوع الرخيص من المتعة عدت ليلتها إلى منزلى مبكراً ...
وأنا لم أحسم ذاك الصراع بعد

يومان مرا عليا كالدهر ... لم أغادر فيهما غرفتي أفكر
.... الأفكار كلها تدور في دائرة واحدة لماذا تاهت الدنيا
من تحت قدمي بعد أن فارقتها!!؟ أهى صدمه حب مفقود
.....!!؟ أم مجرد ثورة رجل فشل في نيل جسد امرأة ... أراغب
أنا حقاً في ذاك النوع الرخيص من المتعة أم أنها محاولة مني
لإثبات ذكورتى قدرتى على اجتذابهن أم أنها مجرد
محاولة انتقام تتحكم فيها رغبة شاردة قبل انتهاء
اليوم الثالث حسمت القرار

حل المساء ... غادرت منزلى وأخذت اسير في نفس المكان
.... لم تكن هي هناك كانت هناك أخرى جسد
آخر لم يفلح رداءه الرخيص في كبح جماح ثورته لم يستغرق
الأمر معها كثيراً سيارة أجرة تطوى الطريق أجلس
بجوارها على الكرسي الخلفى لا استشعر حراره جسدها
الدفئى لا اسمع صوت تنهداتها الممتلئة بالرغبة

صورة واحدة أراها أمام عيني وجه واحد وآلاف الأجساد
... أراها في كل مكان نمر عليه أكاد أجن ..

التفت نحو التي تجلس بجواري أرغب في أن ألوذ بها
من تلك التي تطاردني أراها بجواري ماذا يحدث لي
.....؟ أين التي كانت هنا؟ أغمض عيني وافتحهما مرات
متتالية أتأمل شكلها مجدداً أوقف السيارة فجأه ونحن
لم نصل بعد أنزل وأنا اسحبها من يديها بعيداً
أخرج من جيبي حفته أوراق ماليه أدسها في يديها وأطلب منها
الرحيل أسير وأنا لا أرى الطريق أمامي مازلت الصورة
السابقة تحتل كل مجال رؤيتي أصل الى المنزل وأنا لا أدري
كيف؟ أصعد السلم متساندا على الجدار أدخل
شقتي مترنحاً أشعر بالحر الشديد حمى يبدو أنها
عاودتني مجدداً أصطدم بشئ وأبعثر بعد الأوراق
ألتقطها وأنا أمنع نفسي من السقوط بصعوبة أحاول أن
أقرأ ما هو مكتوب عناي زائغتان كيف نسيت تلك
الورقة كل هذه المدة!!؟ الحر يشتد ... حرارتى ترتفع
بسرعة ... أميز بصعوبة بعض الكلمات كلمات شوق
تبترها عبارات غاضبة ... أسير مترنحاً نحو غرفة النوم وأنا لا
أميز الطريق أصطدم بكل شئ في طريقي حالتي
تسوء أحاول تجميع الأحرف المتناثرة أمام عيني لأقرأ ما
هو مكتوب تدور الدنيا من حولي قدمائى تلتفان

حول بعضهما أفقد توازني أراها حولي في كل مكان
..... ابتسامتها مرسومة على شفيتها أسقط
تسقط من يدي الورقة رغم محاولاتي المستميتة في التثبيت
بها....نائماً على الأرض بجوارى يتناثر كل شئ وورقة
تحتوى كلمات مبتورة اللون الأسود يحتل جوانب الصورة
ببطء متغلبا عليها وعلى حالة هذيان

مع الموج .

خطواتى تقودنى ... دفتى تسير دون أدراك خط السير
صراع يحتدم أبحث عن مكان اترك فيه المعركة لتشتعل كما
تشاء

تمائيل قائمة أعمدة راسخة ... تيار جامح نمر نائر
يحاول أن يقتلع كل شئ من جذوره يمحي آثار الجميع من
الوجود

وصلت ... أخذت أتأمل المكان من حولى لماذا هو
بالتحديد؟ لا يرتبط معى بذكرى معينه ... مكان عادى
فقط أمضيت به بعض الوقت من حين لآخر ... قدماى قادتنى
إليه بدون تخطيط

كانت تجلس ... لم أكن أعرفها جيداً لا اسمها ولا حتى من
تكون ... فقط رأيته فى كل المرات التى حضرت فيها إلى هنا
.... دائما تجلس وسط غابة من الرجال ملكة تجلس ومن

حولها الحاشية ... اليوم ورغم معركتي المشتعلة وجدتها
تجذب انتباهي ... أجتثت من حولها غابة الرجال ... تخلت عن
بريق التاج تجلس وحدها ... تسحب أنفاسها من الشيشة
بحرقة وتنفث دخانها بغيظ شديد تحركت من مكاني
نحوها وجلست بعد أن منحني الإذن بالجلوس
صراع دائر تمثيل مشروخة أعمده منهارة ...
صرخات ألم لسعات السياط المنهالة بلا رحمة تاركة آثاراً لا
يمكن أن يمحيها الزمان بركان ثائر يكاد يخفي كل شئ من
الوجود ...

رافقتها حتى منزلها ... أرى دهشتها ترسم على ملامح وجهها
رغم عدم رفضها دعنتي للسفر معها بحجه إحتياجها الى
تغيير الجو وعدم رغبتها في السفر بمفردها... ازدادت دهشتي
أنا ... أعطتني هاتفها وطلبت مني الرد على طلبها سريعا ...

لم اتركها تنتظر ردى طويلا ... وتم تحديد المكان والزمان
أمضينا وقتنا معاً ... نجلس في صمت لم نخبرني أى شئ
.... وأنا لم اتجاوز مساحتي معها ولم اسألها عن بركانها الثائر
الذى ألمح حممه تستعر في عينيها قالت أنها ترانى حزينا
رغم سنى الصغير لم أخبرها شيئاً عن معركتي الدائرة ... ولم
تسألني

صراع لم يتوقف ... التماثيل ماتزال قائمة الأعمدة ثابتة
... النهر مازال يحاول وأنا أفكر

بينما هي تحاول أن تعرف سبب حزني نظرت في عينيها ...
نظرات ألم آثار السياط ما تزال هناك وكذلك ثورة
البركان

تمثال قائم ألوان الشروق تظهر في الأفق ومن خلفها
قرص الشمس الوليد

سرنا معا على شاطئ البحر جنبا إلى جنب تلامس
أكتافنا اسمع صوت أنفاسها العالى ... تفكير واحد يخرج
من ذهنيها في نفس الوقت تتلاقى أعيننا يفهم كلا منا
الآخر نكمل السير في طريق واحد تتشابك أيدينا
.... أشعر بالعرشه تتناجها تنتقل من يديها إلى يدي

الشمس مائلة نحو الغروب الرياح تشتد قليلا أمواج
البحر تسير سريعا على قدمينا ... تغسلنا ... ندوب فيها حتى
النخاع تخنفي نلحقها في رحلة عودتها ... نندمج
سويا في الكل تتوقف ثورة البركان تخنفي آثار
السياط يتوقف النهر عن الجريان تبقى التماثيل قائمة
كما هي الأعمدة راسخة نحو السحاب وتتلاشى
آثار أقدامنا من على الرمال الناعمة مع الحركات المتتالية
للموج

لعبة تشابك أقدار

كان عليه انتظار ساعة أخرى مسدسه معد للاستخدام
.... الوقت بطئ أخذ يفك سلاحه وينظفه أى شئ
يقتل به الملل ويمنع نفسه من التفكير كيف وصل إلى
هذا الأمر !!!؟..

أيام شبابه الأولى...مشاعر متضاربة في كل الاتجاهات
.....حب....ثورة.....غضب....عنف.عدم الإيمان بأى
شئ.... أى شئ.....أمواج متلاطمة في بحر واسع...لا يدرى
ما الذي دفعه أن يبحر فيه ذاكته لا تسعفه أن يتذكر
اللقاء الأول.....الجامعة..... الزاوية التي كان يصلى فيها
في ذلك الحي الفقير الذي يعيش فيه.. في منزل قديم متهاك
.... ضيق.... لا يعرف كيف يكفيه هو وإخوته الخمسة
رغم أنه مكون فقط من حجرتين....تعددت اللقاءات.....
أصبح يشعر أنهم أسرته.. يفكر مثلهم....الكلام كثير

.....النظام الحاكم الفاجر كلام.... الذين يحكموننا. ...
كلام... كلام..... كلام شعارات رنانة.... احتوتها كلماتهم
... عبرت عن مشكلاته تلك الشعارات البيت المهلهل
.... الحب الفاشل ... الفقر...

مرت أعوام. تغير فيها النظام هدأت حدة ثورتهم
وهدأت معها ثورته نظام جديد ثوره تصحيح
انتصار عسكري مهيب الأمل يلوح في الأفق

قطار العمر يمر دون أن يدركه. الأمور تشتعل
.....الزمن يعود من جديد الشعارات تتغير وتعلو
من جديد نفس الوجوه مع بعض التوش ... تعديلات
لتوائم عجله الزمان ظل كما هو فكرمعهم خبرته
السابقة أفادتهنارهم وناره أصبحت تحرق الجميع دون
تمييز. أثمار من الدماء تلتخ كل شئ ... أصبح يخافهم
على نفسه يثور أجل يخطط لقتل الأعداء الذين
أسموهم كفارا أجل ... لكن أكثر من ذلك لا فطرته
السليمة تأبى..... حينما يجلس مع نفسه يفكر في جدوى بحار

الدماء التي يبحرون فيها دون أن يخبره أحدهم يقينا أين الاتجاه
..... ولكن أين المفرد!!!؟ دائرة محكم ة العلق.... لا
يخرجه منها سوى الموت لا بد من استمرار اللعبة حتى
النهاية.....

ثلاث دقائق ... دقتان ... ثلاث دقائق العلامة
المعتادة تمام العاشرة ... فتح الباب وهو ينظر على الأرض
... كما توقع ظرف أبيض يح توى على التعليمات. ..
يلعبونها كما خططها دائما ول ك ن لماذا هو هذه المرة
...!!!؟ دائما يخطط وهناك غيره لينفذ... لماذا تلك المرة ...
إجماع أن يقوم هو بالتنفيذأجاولون الخلاص منه بتلك
الطريقة أم ماذا...!!!؟

فتح المظروف ببطء ... عيناه تقرر آن السطور سريعا
ملامح وجهه تموج بالدهشة ... عرقه يزداد رغم برودة الجو
..... ابتسامه ترتسم على وجهه تتحول إلى ضحكات
..... يضحك بهستيريا ... آخر شيء كان يتوقع أن يطلب منه

....فاجأته جملة سمعها يوما و لا يتذكر الآن ممن أو متى....!!؟

فقط جلبها الموقف إلى ذهنه فجأة

اجل إنها مجرد لعبه تشابكأقدار ...

رسائل لن تصل أبداً

غاليتي أكتب اليوم إليك وكلى امل فى أن تكونى بخير ..

اشتاق بشده إلى تلك اللمسات الحانية من يديك على وجهي
حينما توقظيني كل صباح أفتقد إلى لمسائك الجمالية
الرائعة المتجددة دوما والتي كانت تضيء جوا مختلفا على حياتي
.....

لن أنسى أن اطمئن قلبك على حياتي افتقدت بغيابك
فوضويتي التي كانت دوما تزعجك ولأنني لن أجد من
يللمم أوراقى المبعثرة ولا ملابسى المتناثرة هنا وهناك ... ولأنني
اعتدت على كل شئ مرتباً بفضلك صرت أرتب كل شئ
بطريقتك وقبل أن تسأليني سأخبرك أن دروس الطبخ التي
حرصت أن تعلميني إياها لأداوم على صنع الأكل الصحي
حتى في سفرى قد آتت ثمارها ولو كنت هنا الآن لوجدت
منى منافسا حقيقيا لكي

ولكن أين أنت الآن فليذهب كل شئ في الوجود إلى خلود
الجحيم ولتكونى الآن بين يدي أضع بين شفتيك الأكل
كما كنت أفعل أحضن كفك الرقيقة بين أصابع يدي
وأسير معك بلا أى خجل أجوب الطرقات تمازجيني

بنكاتك الساخرة التي كانت تدفعني للضحك من أعماق أعماق
قلبي

فلتمسح كل المسافات من كل خرائط الكرة الأرضية
ولتلغى كل الفروق بين السماء والأرض وليجمعني بك
الآن مكان واحد فلنرجع بكل الازمنه لامسح أى لحظة
أدمعت فيها عينيك التي أعشق النظر فيهما ...

أتهجد شوقا ولوعة
والمأ حتى لا تقلقى وأود أن أعتذر عن ابتلال مخطوطتى
إليك فأنا لا أستطيع مقاومة دموعى الغزيرة من الانسياب
حقا قلبي يعتصره الألم والهلم أعلم أن قلبك البكر أكبر
من أن يتذكر أى شئ بيننا قبل البعاد ولو تعلمين ما أنا
فيه الآن لما طاوعتك نفسك على استمرار البعاد

سأعترف اليك بسر وأعلم أنك ستسامحيني لقد
حاولت الانتحار بعد رحيلك مباشرة وتمسكت الحياة بأسمالى
البالية فى اللحظات الاخيرة ولكننى يقينا بدون يديك

الحائيتين ضعيف مستسلم لن أكثر في وصف نفسي

.....

أخبرتكَ مرات ومرات أنك تمنعيني من الكثير ... واليوم أضيف
عليها أنني أصبحت من بعدك تائهاأشتعل غضباً لأقل شيء
..... أحبس نفسي داخل قوقعتي الخاصة أبكي حتى دون
دموعأقتربت من الجنون لا لقد أصبحت حقاً
مجنون ...

ماذا أكتب الآن؟ دائما أثقل كاهلك بما لاتطيقين
أكتب إليك لأصف شوقى وهيامى لتتحول كلماتى إلى
عبث بلا أى طائل.

حبيبتي رغم كل شيء سأظل أحبك أشتاق إليك
أشتاق إلى كل تفاصيلك

إلى أن ألقاك قريباً وربما أقرب مما تتخيلين

وداعاً....

كتب تلك السطور وضع الوريقات في مطروف أبيض
أغلقه بحرص شديد ... كتب على المطروف من الخارج بعناية
شديدة وباللون الأسود اسمها الثلاثي..... و دون أى شئ آخر
فتح درج مكتبه السفلى ... وضع المطروف فوق كومة مماثلة
من الأظرف البيضاء أغلق الدرج بهدوء

تحرك من المكتب إلى غرفة نومه بطريقة آلية الدموع تملأ
عينيه ولأنه يحفظ الطريق جيداً لم يتكبد عناء مسحها من عينيه
.... وكأنه من كثرة دموعه تكونت بينه وبينها علاقة آلفه

ارتدى ملابسه التي أعدها بعنايته الشديدة من قبل
واستكمالاً للون الأسود وضع على عينيه نظارته الشمسية
السوداء ولكى يمنح دموعه حرية الانسكاب دون
الخوف من أعين الفضول البشرى ومن خلفها سطر
بعض الكلمات على عجل وتركها وغادر.

استقل سيارته وأخذ يسير في طريقه المحفوظ جيداً حتى يهبي
من يراقبه عن قرب أن عربته تسير وحدها دون توجيه.... ورغم
أن الظلام يحتل المكان كله.... لم تخطئ قدماه الطريق بعدما
توغل في تلك المنحدرات التي لايسمح كبر حجم سيارته بسيره
فيها.....

أزاح الباب الحديدى محدثاً جلبه حاول أن يمنعها قدر الإمكان
....دخل وهو يقرأ فاتحه الكتاب وما تيسر له من محفوظاته
القديمة....

جلس وأسند ظهره وأغمض عينيه التي لم يغمضهما منذ
أسبوعين متصلين.....

أشرق الصباح الباكر ووجدت جثته ترقد في سلام على الارض
مستندا على قبر..... بأعلى القبر يستقر شاهد محفور عليه
بعناية شديدة وباللون الأسود تحت تاريخ يعود لأسبوعين سابقين
..... اسمها الثلاثى ولا شيئاً آخر.

ألحان نای حزین

الشمس الساقطه في سواد الليل القادم ... تمنح الجو رهبة
كهنوتية ... يمتزج معها الصمت الذي يحتل القرية كلها منذ
ليال ثلاث رجال القرية يفترشون الارض في باحة دار
الشيخ الذي يتوسط أرض القرية الجميع يزفر آهاته في
صمت ويمنع نفسه من أي كلام احتراماً لهيباً الموقف
الشيخ يجلس في وسطهم يغالب دموع ألمه المحبوسة داخله
ليحافظ علي هيبه مركزه أمام الرجال يتنامي إلي سمعهم
نشيج النساء الصادر من داخل الدار ... كلهن علي نفس
الوتيرة وربما كان حزنها أشد من زوجة الشيخ نفسها
صراخ فتاة في العشرين من عمرها يقطع الصمت فجأة ... يخلع
قلوب الرجال ألماً قبل ان يزيد الدموع في عيون النساء
تصرخ وهي لا تري بعينها أياً من الموجودين ... تنادي عليه
بلهفة اشتياق الحبين ... وخوف ورهبة الفراق ... تحذره من
الغدر الذي تراه يلتصق في نصال السيوف المشهورة أمها
تمسكها من ذراعيها وهي تتمتم بكل موروث الآيات القرآنية
التي يحضرها ... تستكين حركه الفتاة ويظل الجزع مرسوم في

ملامح وجه الأم ... الدموع تنساب من عيون النساء ...
قلوب الرجال ماتزال تضطرب جزعا ...

رغم كل شئ فهي تحبه ... ولا تخشي قولها بكل ما يحمله
جسدها النحيل من قوة ولا يمنعها حتى الحمره التي تضرب
وجهها حين تنطق بما ولا الخدر العذري الذي يلمع في عينيه
حين يسمعها منها رغم ساعات صمته الطويله و نظرته
الشارده وهما يجلسان تحت شجرة التوت قرب المصرف غرب
البلده تحبه ... تسأله إن كان يحبها فيجيبها بمزيد من الصمت
ومزيد من شرود نظرته ... لو أمعنت النظر في صمته لأدركت
أن قصه حبه لها هي جزء من تركيبه ... و أنها تعود داخله إلي
قبل أن تدرك هيا بفطرتها الأثوية شعورها نحوه ... إنها تعود
لديه إلي أول عهده بما حينما كان طفلاً صغيراً يبدأ التعرف علي
كنه الدنيا من حوله ولكنها لم تنضح بعد لتدرك أنه يحبها
بطريقته هو ... طريقه فرضتها عليه ظروف نشأته ... حين كان
طفلاً لم يكمل عامه التاسع بعد وانتقل يعيش في بيت أبيها

الشيخ تنفيذاً لوصية أبيه المتوفي وهي بعد في بدايه عامها السابع تحاول ان تقلده كما اعتادت منذ طفولتهما دقائق قليله تمر عليهما في صمت قبل أن تعود لتحدثه من جديد تسأله في تلك المره عما يشغل باله يجيبها بابتسامه حانيه وكلمات موجزه تعلم أنها طريقته عندما لا يريد أن يحكى ما يشغله ولا يريد لها قلقا لم ترهقه بالكثير من الحديث فهي تعرفه جيداً لو كان يريد الحديث لتحدث من نفسه كما أنه يكره عادات النساء تلك استندت على الأرض وقامت من رقدتها أخبرته وهي تعدل طرحتها السوداء لتندارى بما الجزء الأكبر من وجهها أنها ستذهب إلى السوق لشراء ما طلبته منها أمها ... وأن عليه البقاء حتى تعود إليه بطعام الغذاء لخته وهي تتحرك راحله يهز رأسه ... وقبل أن تأخذها خطواتها بعيداً سمعت الحان نايه الخزينه فتمتمت داعيه أن يجلب الله الخير

الدخان المتصاعد من البخور يملأ جو الحجرة يصنع مع الإضاءة الخافتة القادمة من بين الستائر جواً مثيراً تجلس مضجعة علي الأريكة في طرف الغرفة يدخل عليها مبتسماً بجذل ملامح وجهها العابس يتحول ابتسامته إلي نظرة جادة متجهمة أدرك أن أوامره التي أصدرها بعدم نقل مدار في خطبة الجمعة أمس إليها لم تنفذ جلس بجوارها محاولاً الابتسام من جديد أخذ يداعبها ويلطفها محاولاً أخرجها من حالتها تلك كل محاولاته لم تكن ذات صدي لديها هي لم تكن أساساً تستوعب مايقوله أو يفعله كانت تدور في ذهنها صور متفرقة ممتزجة ببعض الأفكار المضطربة مع مشاعر الحنق والغضب التي تتملكها منذ أن وصلها من خادمتها مايدور في تلك القرية الصغيرة منذ وصولهم إليها كلمات ذاك الفتى التي نقلت إليها تسمع صداها في أذنيها من حينها رفض وجودها في البلدة النجاسة والخراب الذي سيحل بهم لوجودها مشهده وهو يشيح بوجهه بعياً دأ عن جسدها العاري متاحاً أمامه بلا أي مقابل خروجه تاركا إيها تدارى عورة خبيتها بملابسها رفضه الذي لم

تعتده من أي رجل قابلها من قبل يذبحها يمتهن أنوثتها
التي طالما كانت سلاحها الذي تستخدمه بنجاح بعض
كلمات زائرها نبهتها ... أطلقت في رأسها فكرة ... اعتدلت في
جلستها ليبرز نهدبها الأبيضان كاملا الاستدارة مالت عليه
بميوعة مصطنعة ... وهي تدرك أن سلاحها الأنثوي لن يجيب
تلك المرة اقتربت بشفتيها من وجهه لتزيد من مفعول
كلماتها ... ألفت في أذنيه طلبها ... نظرات الخوف التي كانت
تنتظر ظهورها في عينيه دفعتها لكشف بأخر كروت لعبتها ...
اقتربت منه سامحة لنظره أن يجوس في مفاتيها البادية أمامه بلا
أي حجاب أخبرته أنها سترقص له عارية ... ستفعلها له
وحده كما نزلت من فرج أمها فقط تريد أن يسكرها خمراً
في رأس ذاك الفتى قبل أن تتعري وترقص من أجله نظرت
الحيوانية المشتبهة جعلتها تدرك أنها في سبيل تحقيق هدفها ...
تمددت علي ظهرها منتشبه وهي تستمع لصوته يأتيها حاملا
أوامره لرجاله في خارج الدار

تسير في طريقها إليه بخطوات واسعة... تزداد اتساعا في كل خطوة... ورغم ذلك تشعر أن الطريق مايزال طويلاً ... الأحاديث التي سمعتها في السوق عن ماقاله في خطبة الجمعة زادتها قلقاً.... كانت تعلم جيداً منذ أن زاد مرض والدها الشيخ وجعله مكانه في إمامة المسجد أنه لن يرضخ أبداً ولن يغض طرفه عن أي شيء خطأ ... فقد كان دوما يري أن أهل قريتهم يحتاجون فقط لمن يدهم علي الطريق ... تلك المرأة التي يرفض وجودها في قريتهم لم يأت علي يديها إلا الخراب ... إنها تذكر أحاديث نساء القرية لأمها عن أفعال الدجل التي تمارسها في بيتها بالصباح ... والجون بالمساء حية وصنعت لها جحرا في قلب عمدة قريتهم تسرع في خطواتها وهي تزفر أنفاسها بنفاذ صبر لم يكن الطريق طويلاً هكذا من قبل

كيف كان من الممكن أن أرفض طلبه هذا او غيره ...؟ سنوات أعيشها في خدمته ... إجلب هذا فيكون بين يديه بعد لحظات ... إحرق فأحرق ... إجلده أمام الجميع ليكون عبرة

هم فلنكاد أن أقتله من شدة الألم اليوم طلب مني رأس
الفتي ليسقيها فيه خمرًا فكان لا بد أن أطيع ... لو لم أفعلها
لوجد آلافًا غير ليفعلوها وتكون رقبتى أنا ثمنًا لذلك أعلم
أن ما فعلته من أجله كله لا يساوي فعلتي تلك ... ولكنني
مجبور كما كنت دوما ... أحكم قبضتي علي لجام الفرس بيد
وأشهر سيفي باليد الأخرى ... أئله يجلس ناظرًا نحو الفضاء ..
أهلوا تقف وتواجهني كم أكره أن أخذك غدراً...

تسير في طريقها بخطى واسعة تزداد اتساعاً خطوه بعد
الأخرى تلمحه من بعيد يجلس كما تركته ... ينظر
بشروده المعتاد وأنغام نايه الحزينة تكاد تصل إليها على
مدى نظرها لمحت ذاك الفرس متجهاً نحوه أشعة الشمس
المنعكسة على نصل السيف المشهر جعلها تدرك حقيقة المشهد
الذي سيجرى أمامها تركت ما بيديها ليسقط على
الأرض وانطلقت تجرى باتجاهه وهي تصرخ منادية عليه
نحايه المشهد تقترب يقف من رقدته ناظرًا إليها باستغراب

..... تزيد من سرعتها لعلها تسبق الفرس الذى أستشعر راكبه
خطورة الموقف وزاد من سرعته ثوان معدودة..... بركان
من الدم المتصاعد نحو السماء ملطخا ثوبها الأسود وجه
راكب الفرس ... وكل شئ فى طريقه صرخات متتالية لا
تحمل أى معنى تصدر بجزع يعقبها صمت مطبق لا يقطعه إلا
صوت خطوات الفرس الراحل فى الاتجاه المعاكس

الشمس الوليدة تصيغ الكون بحمرة الدم خرجت من
الدار دون أن تشعر أحدا من النائمين تعباً فى أرض غرفتها
أو فى باحة الدار الخارجية نفس الطريق تتحامل من
أجل إكمال خطواتها فيه إلى نفس المكان تتجه
..... رائحة دماؤه ما زالت تشتمها فى الهواء جلست
حيث اعتادا أن يجلسا أخذت تنظر بعيداً شاردة

دموعها تنساب بغزاره تحجب إدراكها لأبعاد المكان
الصمت يلف المكان كله لا يقطعه إلا صوت يتردد فى
أذنيها يشبه صوت ألحان نايه الحزين .

الهروب من رغبة أخيره

سكون الليل يحتل الفراغ المحيط بكل شئ بينما تقبع
غرفته فيما يشبه الظلام الدامس لا يقطعه سوى الضوء المنبعث

من بقايا تلك الشمعة ... الصوت الرتيب الصادر من الساعة
العتيقة المعلقة على الحائط يخبره بمرور الوقت ببطء.... ربما
نجحت محاولاته في تجاهل هذا الصوت إلى عدم معرفته بالمدّة
التي قضاها يتقلب مستخدماً كل الطرق التي سمع أو التي قرأ
عنها من أجل الاسترخاء والنوم , مستجدياً كل الآلة التي
يعرفها كي يتخلص من حالته تلك ويخلد إلى النوم بحثاً عن
قليل من الهدوء بعيداً عن سبيل الأفكار المنساب بدون توقف
منذ الصباح الباكر تحديداً بعد أن طبع على شفيتها قبل
الوداع قبل أن تغلق خلفها باب الشقة منصرفاً إلى بيتها سريعاً
لتغيير ملابسها قبل الذهاب إلى عملها

تململ في رقدته في الفراش ... أزاح ذاك الغطاء الثقيل الذي
يحرص دوماً على التدثر به ليلاً ... وجلس قليلاً قبل أن يقوم
من السرير لينهى تلك المحاولّة الفاشلة في النوم تحرك
في الغرفة عارياً ليستعيد ذاك الشعور الّذي لذيذ بحريته من كل شيء
... ارتدى شورطاً قصيراً وتى شيرت نصف كم خفيف ... وخرج
إلى الصالة أطفأ بقايا الشمعة ... ليمح و آخر آثار ليلته الماضية
معها وتوجه إلى المطبخ ليحضر كوباً من النسكافيه الخالي
من اللبن والسكر الذي اعتاد أن يبدأ به اليوم أمسك كوبه
وخرج إلى تلك الحجرّة الصغيرة التي تقبع وحدها في آخر أركان
الشقة تلك التي صممها لتكون مرسمة الخاص , مكتبته

وخلوته ... أزاح الستائر الثقيلة قليلاً ساعماً لبعض الضوء وأن يدخل ... جلس على كرسيه الخشبي عتيق الطراز ... وأشعل سيجارة وأخذ ينفث دخانها ببطء مع رشقاته المتتالية من النسكافيه ... ساعماً لذلك المزيج من الكافيين والنيكوتين أن يشعل فتيل جهازه العصبي ليتمكن من حسم الأمر مع نفسه.

في تلك الكافيتريا التي تجاور الجريدة والتي كان يقضى فيها أغلب الوقت قبل ان يبدأ سهراته الليلية... حياة الوحدة التي اختار أن يمضيها كانت تدفعه لأن يمضي أغلب ساعات يقظته خارجاً.....

وهناك التقاها وجه جميل لفت انتباهه فجاءه عند

دخوله ذاك اليوم في هذا الوقت المبكر حيث كان قد غادر

العمل مبكراً , جذبته إليها - وكعادته دائماً مع النساء -

عينها العسلية الساحرة التي التقتا بعينيها بعض الأحيان

..... وابتسامتها الجذلة المرسومة باستحياء على شفيتها دوماً

.... وشعرها الباذنجاني القصير المرسل بشكل يظهر مفاتن

وجها في بادئ الأمر تعامل معها على أنها مجرد وجه

جميل جذبه ولكن بعد تعدد مرات رؤيتها في نفس المكان وفي

نفس التوقيت تماما جمع عنها بعض المعلومات من

الشباب اللطيف الذى يعمل نادلاً هناك صحفية شاب
تعمل فى قسم التحقيقات فى نفس الجريدة التى يعمل هو فيها
رساماً... الصفة التى تميزها عموماً أنها جريئة

نهار خريفى معتدل , لم يكن لديه عمل مهم فغادر مبكراً وقرر
تمضية الوقت فى السير فى طرقات وسط البلد التى يعشقها لما
لها من ذكريات معه قرب نقابة الصحفيين رأى تجمعاً
مبالغ فيه من العساكر الذين يعرفهم جيداً بخوذاتهم الواقية
وعصيهم الغليظة الطويلة الجاهزة دائماً للنزول فوق الرؤوس بلا
أى تمييز مايسمعه دوماً عن مثل تلك الأشياء دفعه
للوقوف لمشاهدة مايجرى استطاع من الأصوات المرتفعة
واللافتات المرفوعة أن يعرف أنها مظاهرة احتجاج ضد الحزب
الحاكم ... تنظمها جماعه من الشباب الحر الذى ينتمى إلى
التيارات المعارضة المختلفة إختار مكاناً وأخذ يراقب ما
يحدث ... جذب انتباهه وجه مألوف وسط مجموعة من الذين
يحملون كاميرات التصوير لتغطيه الحدث لم يسمح له مكانه
الرؤية الجيدة فتقدم ببطء نحوها لم تكن مفاجأة كبيرة له
عندما أكتشف أنها هى نفس الفتاه التى شغلته الأيام الماضية
..... أخذ يتحرك بالقرب منها محاولاً جذب أهتمامها ولكنها

كانت منشغلة بمراقبة ما يحدث مع ازدياد حده الهتافات
اشتعلت الأمور , سريعاً قرر الرحيل ... بنظرة سريعة عليها
رآها تشتبك مع أحد جنود الأمن المركزي الذى يحاول خطف
الكاميرا من يديها مستخدماً العنف جزء من الثانية كان
الفاصل بين نظرتيه وبين اندفاعه نحوها , وجد نفسه يحتضنها
بذراعيه مانعاً عنها ضربات العصي الموجهة التي انمالت على
جسده هو مشعلة فيه آلام وأوجاع العمر الماضى كله ... لم
يشعر بنفسه إلا وهو يتشبث بالعصى خاطف إليها من بين
يذى العسكرية وينهال بها على ما يظهر من جسده
ويجذبها من يديها هارباً وتاركاً جسد العسكرية مضرجاً فى دماؤه
على الأرض

اتجه وهو يسحبها معه دون إبطاء إلى شقته التي لا تبعد
كثيراً كلمات متناثره تبادلاها سريعاً من أجل التعارف
..... وحينما وصلا ودون تردد أو تفكير صعدت معه
إليها .. ستوديو صغير ... غرفة نوم واحدة .. صالة ..
غرفة صغيرة فى الطرف الآخر وحمام ... أجلسته على السرير
بعد أن نزعته عنه قميصه الممزق المضرج بالدماء وأخذت تعالج
آثار جروح على وجهه وصدره لمسائها الحانية على جسده
الممتلىء بآثار الجراح آثاره بعض الكلمات المتناثرة هنا
وهناك دارت بينهما قبل صمت مطبق ... عيناه تتأملان ملامح

وجهاها المبتسم رغم كل ما حدث عيناه التقتا بعينيها
المتوهجتين ودار بينهما حوار وسط الصمت وجد نفسه
يتلمس جسدها ويداه تدرسان بدق ة مطهية نظاريسه وانحاءته
المتناسقة شفتيه التهمت ا شفتيها تقبيلاً أنفاسه
الملتهبه مخلط ة بأنفاسها الملتهب ة..... رغبتهما المشترك ة التي
تولدت تحكمت بكل شئ تركته يعث كيفما يشاء
ينزع عنها ملابسها قطع ة قطع ة..... ويتركها قليلا بملابسها
الداخلي ة السوداء والتي كونت مع جسدها الحنطى مزيجاً مثيراً
أشعل من رغبته واختلطت آهات ال ألم بأهات الشهو ة
المشتعل ة..... التي تدفقت وتدفقت مع سر يانه داخلها ببطء
.... ولم يخفقا من نشوة ما حدث إلا مع الأشع ة الأولى لشمس
اليوم الجديد وقتها ومع كوبين من القه وة الم غي ة
الساخنة ودخان السجائر المتصاعد منهما أبندا التعارف
الحقيقي فتا ة في نهاية العشرينات من عمرها ...
بكالوريوس إعلام لم يسبق لها الزواج - تابعت غير عابئ ة
بعلامات الاستغراب التي ظهرت على وجهه - والدها لواء
سابق بالجيش متوف منذ عشر سنوات أمها سيده بيت
... ولديها أختان ... هي أكبرهم تعيش في شقه مست أجرة
منذ أكثر من خمس سنوات .. رغم اعتراضات عائلتها المتكرر ة
... عليها وعلى أسلوب حياتها الذى تسميه أمها منحلاً

أدهشه ماسمع ... لكنها لم تمهله الوقت لكي يستغرق في دهشته
كثيرا قامت بخفه من تحت الغطاء و أخذت تتحرك
عارية في الغرفة ... ارتدت ملابسها بتأن ... لم يشعر بنفسه إلا
وهو يطلب لقائها مجدد أ..... أخبرته وضحكتها ا لآسرة تأخذ
مكاناً أكبر على وجهها ... رغم أنها أول مره تصل علاقتها
برجل تعرفه لليوم ا لأول إلى هذا الحد ... إلا أنه ولسبب لم
تدركه بعد قد جذبها ربما تراه مره أخرى ولكنها تكره
التواعد طلبت منه بعد صمت وتفكير أن يتركها للظروف
... وأخبرته بحيث أنه يعلم كيف يجدها بسهولة تركته
مسرعة ... متعللة بأن عليها الذهاب إلى شقتها لتغيير ملابسها
سريعا قبل أن تذهب إلى الجريدة ... وتمنت له يوماً سعيداً وهي
تطبع على شفثيه قبالة حارة ...

استيقظ وهو لا يدري كم من الوقت نام ... أو كيف نام ...؟
مازال طعم قبلتها في شفثيه عطرها النفاذ في أنفه ...
يشتمه في كل أرجاء الغرفة ... قرر أن يأخذ اليوم إجازة من
العمل منها يترك المجال لتلك الكدمات التي تملأ جسده
... ووجهه تحديداً أن تحبو ماسحة معها آثار المعركة..... تجنباً
للاستئلة التي لا يريد أن يسمعها .. ولا يريد أن يجيب عليها
.... و منها يترك عقله ليقيم أحداث اليوم الماضي من بدايته
العنيفة إلى نهايته الغير متوقعه ... جلس ينفث دخان سيجارته

في صمت .. رأسه يدق من شدّة الصداع .. الذي لازمه منذ
أن أستيقظ .. رغم أنه لا يتذكر أنه تمكن من النوم .. سوى تلك
السويغات التي أغمض فيها عينيه منذ الفجر بعد أن رحلت
وحتى شروق شمس الشتاء الدافئ .. قرر أنه سيقطع ما
يربطهما قبل أن يبدأ .. سيبتعد عن تلك الكافيتيريا ...
سيقلل من تواجده في الجريده قدر المستطاع سحب من
مكتبته الأعمال الكاملة لجاهين وضعهما على المكتب ...
وأدار قرصاً لأعمال سيد درويش بصوت فيروز ... وقرر أن
ينسى بهذا المزيج كل شيء....

أحسن ما فيها العشق والمعشقة ... وشويتين الضحك والتريقة
... شفت الحياة ... لفيت لفت الألد ... تغيرها ... وده
بقى التعب والشقا وصل الى تلك الرباعية وبدون وأن
يدرك ما يحدث وجد نفسه يقرأها مرارا وتكرارا وجد عطرها
المميز ينساب منسلاً إلى أنفه وجد صورتها وهي بجواره
على الفراش عارية كملاك مرسوم في إحدى اللوحات التي
زينت المتاحف التي طاف بها تتابع مع صورة خصلات
شعرها المتطايرة وهما يجريان في طرقات القاهرة هرباً من عساكر
الأمن

حاول أن يطردها من مخيلته حاول أن يتخطى تلك
السطور ويقرأ رباعية أخرى قصيدة أخرى أى

شئ يجعلها تتلاشى من أمام عينيه حين مل من فشله ...
أغمض عينيه هرباً منها طارده في الظلام
لمساتها الحانية على جراحه التي أشعلت الرغبة داخله يستشعرها
على جلده همساتها الخافتة المختلطة بتأوهات اللذة تتردد
في أذنيه مقاومته تنهار وجد نفسه يغلق الكتاب
ويعيده إلى مكانه على الرف يتحرك كالمسحور نحو غرفة
نومه يتنسم عبيرها في المكان بينما يبحث في خزانة
ملابسه عن أى شئ يرتديه بسرعة وينتقل كمسلوب
الإرادة خارجاً ناسيا حتى أن يغلق فيروز أنسته
نفسه رغبته الطفولية التي تتملكه إذا أراد أن يفعل شئ
بشدة والتي لا يتمكن أبدا من قمعها داخله دفعته
دفعاً نحو الكافيتيريا لم يفكر إن كان سيراه أم لا
سينتظرها إن لم تكن موجودة سيفعل أى شئ حتى يجلس
ويتحاور معها يدخل إلى عالمها السحري الذى يستشعره
منذ ليلتها الماضية معها عالمها الذى سلبه كل ما رياه في
نفسه طوال سنوات الغربة بينما هو لا يزال واقف على بوابته
فقط

وصل إلى الكافيتريا دخل وجال بعينه ماسحا المكان كله
بحثا عنها حاول أن يدارى خيبة امله وهو يلقي

بالسلام على الجرسون متحركاً نحو طاولة تسمح له برؤية كل
من يدخل دون عناء طلب كوب القهوة المغلية الخالصة من
اللبن وجلس ينتظر قدومها

الوقت يمر عليه ف جلسته تلك ببطء شديد طلب كوباً
آخر من قهوته واخرج أوراقه وقلمه ا لأسود وقرر أن
يمضى الوقت في الرسم أى شئ يفقده ا لإحساس
ببطء مرور الوقت المشكله أنه لا يجد شيئاً ليرسمه
قرر أن يكرر نفس لعبته القديم ة سيمسك القلم وسيترك
خطوطه المبعثر ة تملأ الصفح ة وتكون أى شئ مع
رشفاته المتأني ة من الكوب الموضوع بجواره بدأت
خطوطه تتبعثر تحتل فراغات الورقة البيضاء الأمطار
تتساقط الخطوط تزداد تبعثراً على الورقة البيضاء
إيقاع رشفاته يزداد لحظات مرت عليه أعادته إلى
الماضى القريب صوتها مع لمسات يديها الحانية أعاده إلى
الحاضر سريعاً أمسكت الورقة التى كان يرسم فيها
ابتسامتها الرشيقه ترتسم على وجهها مع كلماته المتتالية
..... يخبرها ويخبرها آلامه الماضيه طفولته التى يشعر
أنه يعيشها الآن معها اشتياقه غير المبرر لها

رغبته الحمومة فيها التي تختلف عن رغباته السابقة تخبره
.... بقايا ليلتها الماضية معه التي مازالت تستشعرها
أنامله الباردة التي مازالت تتحرك على جسدها أنفاسه
الحاره التي تلفح وجهها اشتياقها الغريب هي أيضا لرجل
لم تعرفه إلا لليلة أخذهما الحديث بعيدا طافا
بشوارع المدينة الآثره بعد منتصف الليل حتى وصلا الى شقته
..... لم يطلب منها الصعود نظرات عينيه أخبرتها برغبته
..... نظرات عينيه أخبرته برغبتها صعدا سويا ويديه
تلتف حول خصرها يحملها كما تمنى دوما أن يحمل زوجته
ليلة عرسهما دخل بها إلى شقته ... ورغم أنها لم تكن
مرته الأولى مع أنثى وأنها كانت مرته الثانية معها في نفس
المكان إلا أنه شعر بما كأنها مرته الأولى مع ذلك الجنس الخلاب
..... يشعر بفرحه تلميذ مراهق مع فتاته لأول مرة وحدهما
..... أجلسها ... وحاول أن يخفى عنها ما يجول بخاطره بأن
يتصرف بحميمية ذهب إلى باره الموجود بركن الصالة
وحضر كأسين من الفودكا مشروبه المفضل رغم قوته
..... إلتهم ما في الكأس على رشفة واحدة بينما امتدت
يده إليها بكأسها

= أها فودكا ... لذيذ

قالتها بجزل بينما تأخذ منه الكأس وترشف منه رشفة هادئة
متأنية يجلس بجوارها بينما صوت فيروز مايزال يتردد صادرا
من الغرفة الداخلية أغمض عينيه ساعحا لجسده أن
يسترخى مانحا الكأس الذى شربها مع صوت فيروز
العذب أن يبدأ مفعوله معه ويخرجه من حالة المراهقة التى
تتملكه

– تعرف إن شقتك لطيفة بجد صغيرة لكنها ظريفة مكان
الواحد يجب إنه يقعد فيه براحته

فتح عينيه ببطء على كلماتها ابتسم إليها ابتسامة صغيرة
..... بينما هى تتحرك بطريقة راقصة خفيفة ممسكة بكأسها
بإحدى يديها ومحركة اليد الأخرى فى الهواء التوزيعات
الرحبانية لموسيقى درويش وصوت فيروز أشعلت الحركة فى
جسدها ومع حركاتها بدأ يشعر ببعض من الارتياح
بخطوات رشيقة ويفعل كأس الفودكا الثانى جالت فى الغرفة
متمايلة قبل أن تسحبه من يديه برفق وتضمه إليها مديرة يديها
حول وسطه وهى تحركه معها على أنغام الإيقاعات المتصاعدة
ناظرة فى عينيه برغبة قضت على العبث الصيبانى الذى أنتابه
منذ وصولها وقاد خطوات الرقصة نحو غرفة النوم
أغلق خلفه الباب بمجرد دخولهما وتركها تقف وحيدة
وسط ظلام الغرفة تحرك فى الغرفة مشعلا بعض الشموع

..... على الضوء الخافت بدت له كحللم ليلة خريفية
اقترب منها ببطء وعيناه تمنحانها وعداً بليلة ستخلد في ذاكرتها
..... الرعشة التي سرت في جسده حينما ضمها بين ذراعيه
وشعور الاكتمال الذي تملكه جعله يفلت ذراعيه عنها , و
برقة
شديدة رفع رأسها إليه غارقاً في غسل عينيها أنفاسها
الساخنة المملئة بنار الشهوة لفحته امتدت شفتاه لتلتهم
بطء شفتيها قبلات رقيقة متناقلة بين الشفتين والحدود
وخلف الأذن ومنابت الرقبة ... لم يترك سننيمتراً واحداً في
وجهها إلا وجالت عليه شفتاه تأوهاها البطيئة زادت من
اشتعال حركاته ... شفتاه تلتهمان شفتها السفلى بنهم ... يدها
تتحركان نازعه ما ترتديه من ملابس ثم تتحرك عابثه بجسدها
..... وعندما وصل إلى ثدياها المتصلبين وحلماتها النافره بدأت
ترتعش ... أراحها على السرير وهو يتخلص مما تبقى عليه من
ملابس ويرقد بجوارها على السرير ساعات مرت عليهما
كلحظات أختلطت فيها آهات شهوتها بآهات نشوته ...
تداخلا سويا مع عائدين بنفسيهما إلى صورة الاكتمال الأولى
التي صورها القدماء عن الجنس البشرى قبل انفصال الذكر عن
الأُنثى ... انتهل من رحيقها حتى ارتوى وروى جسدها
المتفتح

انهار بجوارها منتشيا

كم مر من الوقت و هو علي هذه الحال .. ؟لم يدر يقينا
ربما كانت ساعة أو ربما أثننتين فطعم قلبتها الأخير ة مازال يسري
علي شفتي همصحوبا بلمعتها الأخير ة قبل أن تخبو نيران عينيها
.. صوت الموسيقى الكلاسيكية الخافتة القادم من خارج الحجر ة
مع شعاع الضوء الخافت المنبعث من بقايا الشمع ة التي أشعلها
في أول ليلهما يصنع مع صوت أنفاسها الرتيب ة إيقاعاً مثيراً ..
يتحرك ببطء في السرير حتي لا تشعر ينظر نحوها
شعرها المبعثر ودق ة ملامح وجهها مع مسح ة الملائكية التي
ترتسم علي وجهها جعلته يبتسم لنفس هسرا و هو
يتأملها ... تلك العجري ة الرقيقة التي تتسرب ببطء ل تحتل
كيان هكله .. يم ديد هنحوها ل يهنمها بين ذراعي هليبتشعر
ماتبقي من دفء ليلت هم طاردا تلك الأفكار السوداء من ذهنه
... رعشة برودة غريبة تسري في جسد ه... يعيد الكرة مره
آخري ... يرتعد جسد هبرداً .. نسمة باردة تتسلل من النافذة
غير محكم ة الغلق ... صوت الموسيقى يخفت في أذن هحتي
التلاشي .. بقايا لهب الشمع ة يتراقص في ذبول .. إيقاع قلب ه
يتسارع .. وعلي آخر أنفاس الضوء المتراقص .. تتراقص بقايا
.... ويخفتني شبح ابتسامه

أطفأ سيجارته وأخذ يرتدى ملابسه بهدوء قبل أن يغادر منزله
.... فى الطريق أخذ يحاول أن يسيطر على انفعالاته والأفكار
المتضاربة التى تتصارع بداخله إحساسه المختلف بما عن
كل من عرفهم ... اجتياحها له واحتلالها تفكيره وهو يعرفها
فقط من ليلتين حياته البوهيمية وحرته التى دافع طوال
أيام حياته عنها احتياجه للاستقرار وحنينه لأيام بيته الكبير
الذى يحتاج كيانه منذ أن قابلها خوفه من خوض التجربة
معها وخسارة كل شئ
وصل إلى الجريدة التى يعملان بها قدم طلب الإجازة التى
قرر ان يأخذها سريعا وغادر
فى طريق سفرهأفكار ظلت تتناوب على عقله المنهك
الاحتياج نوع من أنواع الرغبة الفرصة المناسبة لاتأتى كثيرا
... مايمضى من العمر أكثر مما يتبقى كل ما يحتاجه هو
بعض من الراحة بعيدا عن أى ضغوط , فقط هو ونفسه ...
بين قرار إكمال قطع بازل حياته و الهروب من تلك
الرغبة الاخيرة.....

عن الكاتب

أحمد مسعد ..
مواليد بورسعيد عام 86
طبيب مقيم تخدير

صدر له:
(فلسفة أموات) مجموعة قصصية عن دار وعد للنشر
والتوزيع طبعة أولى 2011م

(رقصة ميلاد) مجموعة قصصية عن دار أكتب للنشر
والتوزيع طبعة أولى 2014م

فهرست

- 1 - دموع العمر .
- 2 - صدى صوت .
- 3 - مات الملك .
- 4 - دماء والجسد العارى .
- 5 - زجاج مكسور .
- 6 - فلسفة أموات .

- 7 - نهر .
- 8 - سوء تفاهم
- 9 - رقصات مرحة وأنغام الساكس الحزين .
- 10 - دماء متناثرة .
- 11 - بدون عنوان .
- 12 - رغبة .. جنون .
- 13 - أخير أوراق قائد منتصر .
- 14 - حالة هذيان .
- 15 - مع الموج .
- 16 - لعبة تشابك أقدار .
- 17 - رسائل لن تصل أبدا
- 18 - ألحان ناى حزين .
- 19 - المهروب من رغبة أخيرة

